يـــوم التأسيس

Saudi Founding Day

١١٣٩هـ / 1727م

وزارة الـثـقـافـة
Ministry of Culture

يـوم بدينـــا
OUR STORY

إعداد

دارة الملك عبدالعزيز

دارة الملك عبدالعزيز
KING ABDULAZIZ FOUNDATION
FOR RESEARCH AND ARCHIVES

ⓒ دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٤٤/٢٠٢٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
دارة الملك عبدالعزيز
يوم التأسيس ١١٣٩هـ/ ١٧٢٧م/ دارة الملك عبدالعزيز-
الرياض ، ١٤٤٣هـ
١٢٣ ص؛ ٣٠ × ٣٠ سم
ردمك:٥-٤٠-٨٢٩١-٦٠٣-٩٧٨

١- السعودية - تاريخ ٢- السعودية - تاريخ الدولة الأولى
أ.العنوان
ديوي ٩٥٣,١٠١ ١٤٤٣/٧٢٦٤
رقم الإيداع: ١٤٤٣/٧٢٦٤
ردمك:٥-٤٠-٨٢٩١-٦٠٣-٩٧٨

حقوق الطبع والنشر محفوظة لدارة الملك عبدالعزيز ، ولا يجوز طبع أي جزء من الكتاب أو نقله على أية هيئة دون موافقة كتابية من الناشر إلا في حالات الاقتباس المحدودة بغرض الدراسة مع وجوب ذكر المصدر.

يـوم بدينـا

ثلاثـــة قـــرون
من رفـعنا الراية

الأمر الملكي

الرقم: أ/٣٧١

١٤٤٣/٦/٢٤هـ (٢٠٢٢/١/٢٧م)

بعون الله تعالى

نحن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية

بعد الاطلاع على النظام الأساسي للحكم، الصادر بالأمر الملكي رقم (أ/٩٠) بتاريخ ١٤١٢/٨/٢٧هـ.
واعتـــزازاً بالجـــذور الراســـخة لهذه الدولـــة المباركة، وارتبـــاط مواطنيهـــا الوثيق بقادتها منـــذ عهد الإمام محمد بن ســـعود قبـــل ثلاثة قرون، وبداية تأسيســـه في منتصف عـــام ١١٣٩هـ (١٧٢٧م) للدولة الســـعودية الأولى التي اســـتمرت إلى عام ١٢٣٣هـ (١٨١٨م)، وعاصمتها الدرعية ودســـتورها القرآن الكريم وســـنة رســـوله محمد ﷺ، وما أرســـته من الوحدة والأمن في الجزيرة العربيـــة، بعد قرون من التشـــتت والفرقة وعدم الاســـتقرار، وصمودها أمام محاولات القضاء عليها، إذ لم يمض ســـوى ســـبع ســـنوات عـــلى انتهائها حتى تمكـــن الإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن ســـعود عام ١٢٤٠هـ (١٨٢٤م)، من اســـتعادتها وتأســـيس الدولـــة الســـعودية الثانية التي اســـتمرت إلى عام ١٣٠٩هـــ (١٨٩١م)، وبعد انتهائها بعشر ســـنوات، قيض اللـــه الملك عبدالعزيز بـــن عبدالرحمن الفيصل آل ســـعود عام ١٣١٩هـ (١٩٠٢م) ليؤســـس الدولة الســـعودية الثالثـــة ويوحدها باســـم المملكة العربية الســـعودية، وســـار أبناؤه الملوك من بعده على نهجه في تعزيز بناء هذه الدولـــة ووحدتهـــا.
وبمـــا أن منتصـــف عام ١١٣٩هـ الموافق لشـــهر فبراير مـــن عام ١٧٢٧م هـــو بدء عهد الإمام محمد بن ســـعود وتأسيســـه للدولة السعودية الأولى.

أمرنا بما هو آت:

أولاً: يكون يوم (٢٢ فبراير) من كل عام يوماً لذكرى تأسيس الدولة السعودية، باسم (يوم التأسيس) ويصبح إجازة رسمية.
ثانياً: يبلغ أمرنا هذا للجهات المختصة لاعتماده وتنفيذه.

سلمان بن عبد العزيز آل سعود

أئمة وملوك الدولة السعودية

- الملك سعود ابن عبدالعزيز — 1964-1953
- الملك فيصل ابن عبدالعزيز — 1975-1964
- الملك خالد ابن عبدالعزيز — 1982-1975
- الملك فهد ابن عبدالعزيز — 2005-1982
- الملك عبدالله ابن عبدالعزيز — 2015-2005
- خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز — 2015

- الملك عبدالعزيز ابن عبدالرحمن — 1953-1902
- الإمام عبدالرحمن ابن فيصل — 1891-1889
- الإمام عبدالله ابن فيصل — 1889-1865
- الإمام فيصل ابن تركي — 1865-1834
- الإمام تركي ابن عبدالله — 1834-1824
- عبدالله ابن محمد
- الإمام عبدالله ابن سعود — 1818-1814
- الإمام سعود ابن عبدالعزيز — 1814-1803
- الإمام عبدالعزيز ابن محمد — 1803-1765
- الإمام محمد ابن سعود — 1765-1727
- سعود بن محمد بن مقرن

أئمة الدولة السعودية الأولى

الإمام

محمد بن سعود

١١٣٩- ١١٧٩هـ | ١٧٢٧-١٧٦٥م

الإمام

عبدالعزيز بن محمد

١١٧٩- ١٢١٨هـ | ١٧٦٥- ١٨٠٣م

الإمام

سعود بن عبدالعزيز

١٢١٨- ١٢٢٩هـ | ١٨٠٣- ١٨١٤م

الإمام

عبدالله بن سعود

١٢٢٩-١٢٣٣هـ | ١٨١٤- ١٨١٨م

المحتويات

يوم التأسيس ١٢

شعار يوم التأسيس ١٤

أرض عاصمة التأسيس ٢٠

جذور التأسيس ٢٨

الدرعية ٣٤

المؤسس الإمام محمد بن سعود ٤٦

مجتمع التأسيس ٥٨

ثقافة التأسيس ٦٨

من قصص التأسيس ٧٦

المرأة في عصر الدولة السعودية الأولى ٩٨

التصاميم المعمارية في مناطق الدولة السعودية الأولى ١٠٦

التأسيس في كلمات القادة ١١٦

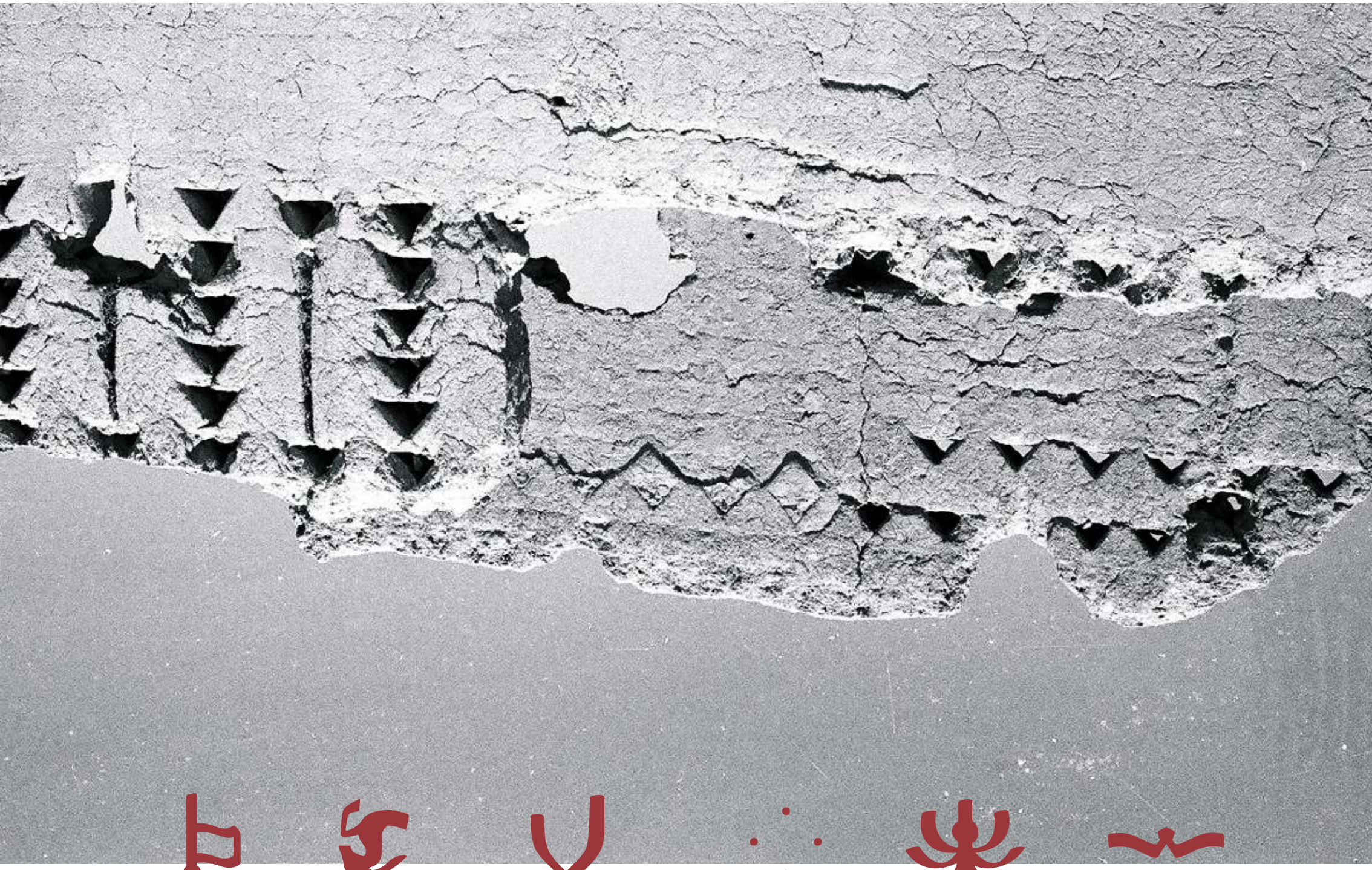

يوم التأسيس

مناسبة وطنية للاعتزاز بالجذور الراسخة للدولة السعودية، واستذكار تأسيسها على يد الإمام محمد بن سعود منذ أكثر من ثلاثة قرون، وما حققته من الوحدة والأمن والاستقرار، واستمرارها في البناء والتوحيد والتنمية .

تأسست فيه الدولة السعودية
التي حققت الوحدة والاستقرار

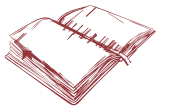

توحد فيه الناس وازدهروا
وانتشرت الثقافة والعلوم

الدرعية
العاصمة ومركز الدولة

٢٢ فبراير

بدأ عهد الإمام محمد بن سعود بتوليه الحكم في الدرعية وتأسيس الدولة السعودية الأولى في النصف الثاني من عام ١١٣٩هـ ويوافق (١٧٢٧/٢/٢٢م).

تاريخ الدولة السعودية

الدولة السعودية الأولى
١١٣٩هـ | ١٧٢٧م
١٢٣٣هـ | ١٨١٨م

الدولة السعودية الثانية
١٢٤٠هـ | ١٨٢٤م
١٣٠٩هـ | ١٨٩١م

الدولة السعودية الثالثة
المملكة العربية السعودية
١٣١٩هـ | ١٩٠٢م

يوم التأسيس
٢٢ فبراير

اليوم الوطني
٢٣ سبتمبر

شعار يوم التأسيس

الرمز: العلم السعودي، والنخلة، والصقر، والخيل العربية، والسوق، خمسة عناصر جوهرية تعكس تناغماً تراثياً حياً، وأنماطاً مستمرة، هي رموز شعار يوم التأسيس.

النص: استلهم خط الشعار من نمط الخط التاريخي الذي كتبت به إحدى المخطوطات التاريخية التي تؤرخ أحداث الدولة السعودية الأولى.

النخلة

العلم السعودي

الصقر

الخيل العربية

السوق

النخلة

عندما تتراءى لك شبه الجزيرة العربية لأول مرة وترى تلك النخيل السامقة في أرضها ستعلم يقيناً بأنك لم تضِل الطريق، فقد ضربت النخلة جذورها في أرض الدولة السعودية واحتلت مكانةً مرموقة استطاعت بها أن تكون جزءًا أساسياً من الهوية والثقافة والتراث السعودي وكذلك مصدراً من مصادر الدخل بما تنتجه من تمورٍ بأنواع مختلفة.

لم يقتصر عطاء النخلة على ثمرة التمر وسد رمق العيش فحسب، بل أمدت أجدادنا وآباءنا من سعفها وجريدها وجذوعها ليصنعوا كثيراً من المستلزمات الضرورية لمعيشتهم، كالمَنْسف والحصيرة والمهفة والسفرة والمبرد والزنابيل والسلال والقفاف (جمع قُفة) والأبواب والأقفال (المُجرا) وغيرها كثير، تلك هي النخلة الفارعة الطول والممتدة القامة والمتجذرة في غياهب الأرض المعطاءة والسخية.

والتمور هي ثمرة النخلة وسيدة السفرة ومصدر الضيافة الرئيس في البيت السعودي، إذ لا يكاد يخلو بيت في وسط الجزيرة أو شمالها أو شرقها أو جنوبها أو غربها من تمرة الكرم ورمز العطاء، ويبقى الاختلاف في الأنواع المنتجة، إذ إن نخلة الشمال تنتج نوعاً لا تنتجه نخلة الشرق، ونخلة الوسط تنتج ما لا تنتجه نخلة الغرب، وهكذا فالنخلة كريمة متنوعة العطايا أينما حلت تُعطينا من الثمر أطيبه.

في الدرعية -حاضرة الدولة السعودية الأولى ومبتدأ أمجادها المتوالية- تبهرنا النخلة بكرمها وسخائها وتعدد أنواعها، إذ نجد من التمور الخضري والمقفزي ونبتة سيف، وعندما نذهب شمال غرب الدرعية باتجاه القصيم نجد كرم نخيلها يساقط علينا أنواعاً من لذيذ ثمرها، كالرشودي والقَطار المعروف بحلاوته ولذته حيث ورد ذكره في قصيدة للشاعر حمود العضيدان (ت ١٣٦٢هـ) في وصفٍ بديع:

مني سلامٍ عد مأمور الأمطار من مزنة كنه شخانيب قـــــاره
ألـذ وأزين من مراطيب قطار لا جابـــه الخزاف وسط الغضـارة

أما شرقاً فتشرق لنا الأحساء بتاريخها الممتد وبمزارع نخيلها الوارفة وبتمورها الشهية، وأشهرها تمر الخلاص الذي أصبح رمزاً من رموزها إلى يومنا الحاضر، ثم نذهب شمالاً فتتراءى لنا الجوف بحلوتها التي تغنى بها الشعراء وكتب عنها الرحالة، حيث تغنى بها أحد الشعراء قائلاً:

لي جالك اللي يشتهون التعاليـــل من حلوة الجوبة نقلط قدوعه
حلـــوة هل الجوبة نماها هو الكيل يطرب نماها في عوالي فروعه
أحلى من الشهد المصفى محاليل لا ذاقهـــا الجيعان يضيع جوعه

الخيل

الخيـل والعربـي فـي صحـراء الجزيـرة العربيـة، علاقـة ذات جـذور عميقـة منـذ القـدم؛ حيـث المهـد الأول للخيـل فـي الجزيـرة العربيـة كمـا أثبتـت الاكتشـافات الأثريـة الحديثـة بالمملكـة العربيـة السـعودية، وعلـى أراضيهـا استؤنسـت الخيـول لأول مـرة فـي تاريـخ العالـم، ويعـود ذلـك إلـى ٩ آلاف عـام مضـت مـن تاريـخ البشرية.

ارتبطت الخيول العربية بالأصالة منذ القدم، وكان أول من ركب الخيل قبل الإسلام من العرب، هو سيدنا إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام. وبعد الإسلام وردت في الخيل أحاديث نبوية تعزز من مكانتها فـ" الخيلُ مَعقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يومِ القيامةِ، وأهلُها مُعانون عليها، والمنفِقُ عليها كالباسطِ يدَه بالصدقةِ"، فزادت العلاقة ما بين العربي والخيل إلى حد أن أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بأن ينقّي صاحب الخيل الشعير لها.

وقد ارتبط حضور الخيل والفروسية بتاريخ الجزيرة العربية، وخلّد المؤرخون والشعراء أسماءها وسلالاتها وفرسانها وأوصافها وأفعالها، ولم تنفك عن الذكر منذ تأسيس الدولة السعودية الأولى حتى وقتنا الحاضر، حيث حرص الأئمة على اقتناء نجائب الخيل والحرص على أنواعها، وهو ما أعطاها قيمة معنوية ومادية أكثر من ذي قبل، ويذكر ابن بشر في كتابه "عنوان المجد في تاريخ نجد": "أن الإمام سعود بن عبدالعزيز كان يملك في مرابطه ألفاً وأربعمئة فرس، هذا غير ما يملكه أبناؤه وأتباعه".

وكان لاهتمام أئمة الدولة السعودية الأولى بمرابط الخيل والخيول العربية الأصيلة وعنايتهم بها دور في إنقاذها وتكاثرها في المنطقة. كما انتشر كثير من المرابط لدى القبائل والأسر الكبيرة في أنحاء البلاد السعودية، لتسهم في تحسين سلالات الخيول العربية الأصيلة وحفظها في الجزيرة العربية.

وقد كان الإمام سعود بن عبدالعزيز عظيم الاهتمام بأصايل الخيل، وكان يمتلك أفضل المِهار العربية، منها ستمئة فرس يركبها رجال انتقاهم من شجعان البوادي. وكان ينفق على الخيل الغالي والنفيس، وقد اشترى أكثرها بأثمان باهظة جداً، عُرِف عنه أنه دفع مبلغًا يساوي خمسمئة وخمسين أو ستمئة جنيه إسترليني ثمنًا لفرس واحدة. وكان يبقي منها ثلاثمئة أو أربعمئة في الدرعية دائمًا، وبقيتها في منطقة الأحساء، لوجود الأعلاف المناسبة لها. وكان لديه فرس مفضلة اسمها (كريعة) يركبها دائمًا في حملاته العسكرية حتى أصبحت مشهورة في جزيرة العرب كلها. وقد سمح الإمام سعود لكل واحد من أبنائه باتخاذ حاشية تتكون من ١٥٠ خيّالاً وكان لدى عبدالله في حياة أبيه نحو ٣٠٠ خيال.

الصقارة

تعـد رياضـة الصيـد بالصقـور مـن الرياضـات والهوايـات الشـهيرة فـي مجتمـع الجزيـرة، العربيـة وهـي إحـدى أصنـاف علـم "البيـزرة " المعـروف فـي تراثنـا العربـي. وقـد طـوّع الإنسـان الجـوارح مـن أجـل الصيـد الـذي كان لسـببين: الأول مـن أجـل أن يجـد لقمـة عيشـه، والآخـر ترفيهـي لقضـاء وقـت ممتـع. وارتبـط الصيـد بالعـرب منـذ القـدم، وقـد كان ينظـر لرياضـة الصيـد بالصقـور علـى أنهـا رياضـة للملـوك والزعمـاء والأعيـان، وتحـدث الرحالـة الأجانـب فـي زيارتهـم لمناطـق الجزيـرة العربيـة عـن هـذه الرياضـة. وقـد كان أفضـل أنـواع الصقـور التـي كان لهـا شـعبية كبيـرة الحـر والشـاهين والوكـري. وكل أنـواع الصقـور تأتـي مهاجـرة إلـى الجزيـرة العربيـة حيـث تصـاد فيهـا أو يؤتـى بهـا مسـتوردة مـن مواطنهـا الأصليـة، وذلـك فيمـا عـدا الوكـري وشـاهين الجبـل المتوطنـة فـي الجزيـرة العربيـة.

إبان فترة الدولة السعودية الأولى، كانت الصقور من الهدايا التي تهدى بين شيوخ القبائل رمزاً للصلح في حال الخلافات بينهم.

كما اشتهرت بعض القبائل بالصيد بالصقور، وقد تحدثت المصادر عن اهتمامهم بهذه الرياضة وشغفهم الكبير بصيد طير الحبارى. وهذا الطير من الطيور المهاجرة التي تأتي إلى الجزيرة العربية من أواسط آسيا إلى منطقة الخليج العربي فيتمركز وجودها في شمال شرق الجزيرة العربية وشرقها حتى أطراف الربع الخالي.

٨
السوق

السـوق دكاكيـن أو بسـط مفروشـة علـى الأرض، تُعـرَض عليهـا البضائـع، ولا تـزال مثـل هـذه الأسـواق تُقـام إلـى يومنـا هـذا فـي القُـرى، أو فـي الأريـاف. ومـن هـذه الأسـواق مـا يَنعقـد كل أسـبوع، ومنهـا مـا لا ينعقـد إلا مـرةً فـي الشـهر، أو مـرةً فـي السـنة، ومنهـا مـا ينعقـد مـرة فـي بضـعِ سـنين، وقـد شـهدت الدولـة السـعودية الأولـى فـي عهـد أئمتهـا أوج اتسـاعها الجغرافـي والسياسـي، وبلغـت أقصـى قوتهـا ومجدهـا، وتعـددت مصـادر الدخـل وثـروات سـكان مركـز الدولـة فـي الدرعيـة، وانعكـس ذلـك علـى الأسـواق التجاريـة، والقصـور السـكنية، والرقعـة الزراعيـة، وتوافـد ذوي الخبـرات والصناعـات مـن داخـل الدولـة وخارجهـا إلـى الدرعيـة، ونتـج عـن ذلـك تمتـع النـاس فـي الدرعيـة بحيـاة اقتصاديـة جيـدة.

كان كثيـر مـن مواطنـي الدولـة السـعودية الأولـى يعملـون فـي مهنـة التجـارة التـي تمثـل مـوردًا أساسـيًّا لأهـل البلـدة إلـى جانـب الزراعـة والفلاحـة، وكان نمـط أسـواق الدولـة السـعودية الأولـى علـى شـكل دكاكيـن تصطـف فـي الشـوارع الواسـعة بجـوار القصـر والمسـجد، حيـث تتسـع للمتسـوقين وبضائعهـم ودواب النقـل التـي تـرد إلـى السـوق لنقـل البضائـع أو لعرضهـا للبيـع.

هـذه الأسـواق كانـت تسـمى المَوسِـم، وهـي لهجـة محليـة تعنـي موضـع البيـع والشـراء، ولا تعنـي المواسـم المؤقتـة للبيـع، بـل هـي دكاكيـن دائمـة مملـوءة بالبضائـع، يزدحـم بينهـا المتسـوقون والمـارون بهـا. واشـتهرت الدولـة السـعودية الأولـى بأسـواقها العامـرة، فـي نجـد والحجـاز وتهامـة والأحسـاء وعسـير.

٢
العَلَم

العلَم رمز للوحدة والانتماء والوطنية، وترفع الأعلام في المعارك لرفع روح الوطنية والانتماء للمحاربين، كما أنها ترفع في الدور الحكومية والمناسبات.

للعلم عدة أسماء منها: الراية، واللواء، والبيرق.

العلم السعودي الحالي امتداد لعلم الدولة السعودية الأولى.

وقد مر العلم السعودي بعدة مراحل حتى وصل إلى صورته الحالية، وكانت أول تلك المراحل في عهد المؤسس الإمام محمد بن سعود، وكان علماً أخضر مشغولاً من الخز والإبريسم، ويكون جزؤه القريب من الحامل أبيض، واللون الأخضر يرمز إلى النماء والعطاء والرخاء، وتتوسطه كلمة التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، وقد استمر هذا العلم حتى الدولة السعودية الثانية.

في عهد الملك عبدالعزيز -رحمه الله- اتخذ علم الدولة السعودية الأولى مع إضافة سيف تحت كلمة (لا إله إلا الله). واعتمد شكل العلم السعودي وهو علم أخضر مع كتابة كلمة التوحيد باللون الأبيض متوسطة العلم وفي أسفله السيف المسلول الذي يرمز للقوة موازياً لكلمة التوحيد.

أرض
عاصمة التأسيس

تقع الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى في وسط الجزيرة العربية، وتحديداً في إقليم اليمامة الذي يحتل مساحة كبيرة من الجزيرة العربية، حيث يبلغ طوله من الشمال إلى الجنوب ما يزيد على ١٠٠٠ كم وعرضه ٥٠٠ كم، وتتوسطه سلسلة جبال طويق الشهيرة التي تغنى بها الشعراء.

وتشمل اليمامة عدداً من الأقاليم من أشهرها "العارض" و"الوشم" و"سدير" و"الفرع" و"الأفلاج" و"وادي الدواسر"، وعشرات الأودية التي تخترق سهولها وجبالها. كما أن فيها عدداً من العيون الشهيرة، ومن أشهرها "الخضراء" و"هيت"، وقد كانت اليمامة تسمى "الخضراء"؛ لخصوبة تربتها وكثرة أشجارها.

يعد "وادي حنيفة" من أهم أودية الجزيرة العربية؛ إذ يحتل موقعًا استراتيجيًا في إقليم اليمامة، ويمثل هذا الوادي منطقة جذب للاستقرار البشري ومحطة مهمة وسط الجزيرة لقوافل الحج والتجارة على مختلف الحقب التاريخية.

الدرعية

وتقع الدرعية على ضفاف "وادي حنيفة" الذي كان يعرف قديماً باسم "وادي العِرْض".

قال الأصمعي: "أخصب ذلك العِرْض وأخصبت أعراض المدينة وهي قراها التي في أوديتها"، وقال في ذلك أبو عبيد السكوني: "عرض اليمامة، وادي اليمامة، ينصبُّ من مهبّ الشمال ويفرغ في مهبّ الجنوب مما يلي القبلة، فهو في باب الحجر، وما حوله من القرى تسمّى السفوح، والعرض كله لبني حنيفة إلا شيء منه لبني الأعرج من بني سعد بن زيد مناة بن تميم".

وقال الشاعر يحيى بن طالب الحنفي:

يُهيجُ عليّ الشوقَ من كان مُصعِداً ... ويرتاعُ قلبي أن تهبّ جنوبُ
فيا ربِّ سلِّ الهمَّ عني فإنني ... مع الهمِّ محزون الفؤادِ غريبُ
ولستُ أرى عيشاً يطيبُ مع النّوى ... ولكنه بالعِرْض كان يطيبُ

وفي زمن "طسم" و"جديس" وعند استقرار بني حنيفة تميز وادي حنيفة بالخضرة والنضرة، وكثرة المياه الجارية من مياه الأمطار والوديان والعيون.

وفي ذلك يقول ابن خلدون بأن "طسماً وجديساً كانوا من ساكني اليمامة، وهي إذ ذاك من أخصب البلاد وأعمرها، وأكثرها خيراً وثماراً وحدائق وقصوراً"، ويستطرد ابن خلدون في حديثه فيقول: "بقيت اليمامة بعد طسم يباباً لا يأكل ثمرها إلا عوافي الطير والسباع حتى نزلها بنو حنيفة".

وتعد جبال طويق أو جبل طُويق أو جبال العارض أو عارض اليمامة، من أهم المعالم الجغرافية في إقليم اليمامة، وهي سلسلة جبلية تكوّن هضبة ضيّقة، تقع في قلب نجد.

وادي حنيفة

وتمتـد جبـال طويـق علـى مسـافة ١١٠٠ كلـم، حيـث تبـدأ مـن صحـراء نفـود الثويـرات، مـرورًا بـوادي الدواسـر، وصـولًا إلـى مشـارف صحـراء الربـع الخالـي.

سُـميت السلسـلة الجبليـة بـ "طُوَيـق" تصغيـرًا لـ "طَـوق"، حيـث تبـدو مرتفعاتهـا علـى شـكل طـوق، تنتشـر علـى أطرافهـا المسـتوطنات البشـرية التـي يعـود وجودهـا إلـى مـا قبـل التاريـخ، ويمـر مـن خلالهـا طريـق مرصـوف بالحجـارة عبرتـه القوافـل قديمًـا لأغـراض الحـج والتجـارة.

عـلاوة علـى مكانتهـا التاريخيـة، شـغلت جبـال طويـق حيـزًا مـن الشـعر القديـم والمعاصـر، وأشـار إليهـا ولـي العهـد رئيـس مجلـس الـوزراء الأميـر محمـد بـن سـلمان فـي أثنـاء كلمتـه فـي مؤتمـر مبـادرة الاسـتثمار فـي الريـاض عـام ١٤٤٠هـ (٢٠١٨م)، قائـلًا: "همة السعوديين مثل جبل طويق".

تمثـل جبـال طويـق الأيقونـة الرسـمية لمشـروع مدينـة القدّيّـة، أحـد أكبـر المشـروعات الترفيهيـة والرياضيـة والثقافيـة ضمـن رؤيـة المملكـة ٢٠٣٠، فعلـى أحـد سـفوحها التـي تبعـد ٥٠ كلـم عـن العاصمـة الريـاض يسـتقر مشـروع مركـز مدينـة القديـة، حيـث يصـل ارتفـاع الجبـل إلـى ٦٠٠ متـر عنـد منطقـة المشـروع.

جبل طويق

جذور
التأسيس

انتقال بني حنيفة إلى اليمامة

كان أول من قدم من بني حنيفة إلى اليمامة "عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدّؤل بن حنيفة" مرتحلاً بأهله وماله من الحجاز، حتى نزل بموضع يقال له "قَارَات"، بالقرب من (حجر الرياض)، فأقام بها أيّامًا. ثم إن راعيًا لعبيد خرج حتى أتى حَجْرًا، فرأى القصور والنخل فعرف أنّ لها شأناً، فرجع حتى أتى عبيداً، فأخبره وقال: رأيت آطامًا طوالاً، وشجرًا حساناً، وهذا حمله؛ وجاء بتمر نخيله وجده منتشراً تحت النخل، فأكل منه عبيد، فقال: هذا والله الطعام، وأصبح فأمر بجزور فنحرت، ثم قال لبنيه ومن كان معه: احترزوا حتى آتيكم.

فركب فرسه، وارتدف الغلام خلفه، وأخذ رمحه حتى قدم إلى حَجْر، فلمّا رآها عرف أنّها أرض لها شأن، فوضع رمحه في الأرض، ثم دفع الفرس، فاحتجر على ثلاثين داراً وثلاثين حديقة، فسمّيت حجيرته حَجْراً، فهي حَجْر اليَمَامَة.

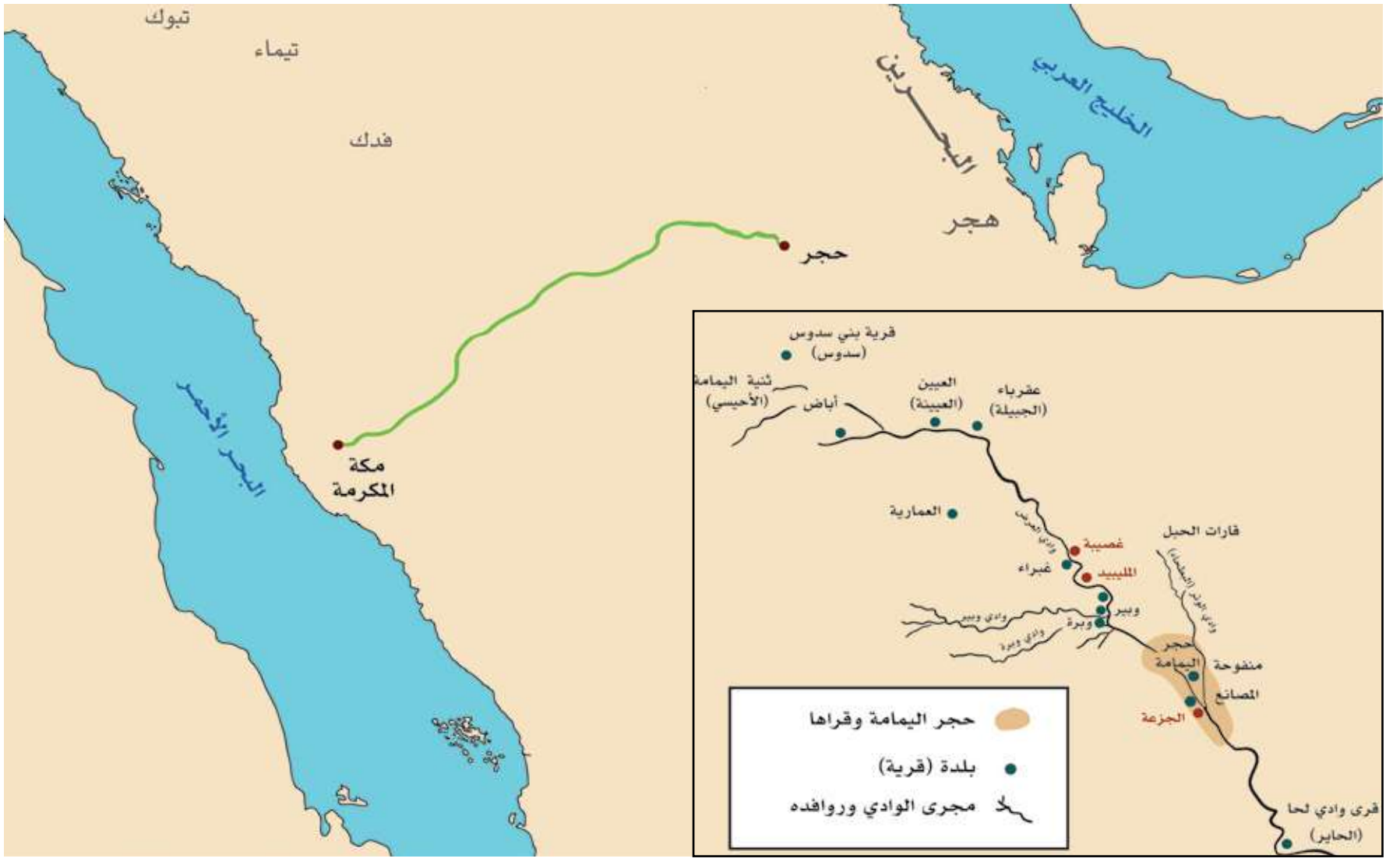

هجرة بني حنيفة من الحجاز إلى نجد

وقال في ذلك شعراً:

حللنا بدارٍ كـــان فيهـا أنيسهـا فبادوا وخلّوا ذاتَ شيد حصونهـــا
فصـــاروا قطينًا للفلاةِ بغربـــةٍ رميمًا وصرنا في الديارِ قطينهـــا
فسوفَ يليها بعدنا من يحلّهـــا ويسكن عرضاً سهلها وحزونهـــا

ثم ركز عبيد رمحه في وسط حَجْر، ثم رجع إلى أهله فاحتملهم إليها، ونزل هو وولده في القصور بحَجْر.

ونتيجـة لوفـرة ميـاه وادي حنيفـة وخصوبـة أرضهـا اسـتقرت بهـا تجمعـات بشـرية، وتكونـت القـرى التـي وصـف "الهمدانـي" بعضهـا بأنهـا قـرى ذات نخيـل وحصـون. ومـن أشـهر الأبيـات الشـعرية التـي جـاءت فـي وصـف اليمامـة وأجملهـا، تلـك التـي قالهـا "عمـرو بـن كلثـوم" فـي معلقتـه المشـهورة:

فَأَعرَضَـتِ اليَمامَةُ وَاِشمَخَرَّت كَأَسيـــافٍ بِأَيـــدي مُصلِتينـــا

وذكر "الأعشى" آطام جَوّ بقوله:

فلمـــا أتـت آطـام جَوٍّ وأهله أنيخـت فألقـت رحلهـا بفنائكـا

والآطام هي القصور، والحصون التي بنيت من الحجارة.

ولا تـزال فـي اليمامـة آثـار حصـون وآطـام عاديـة، تعـود إلـى مـا قبـل الإسـلام بأمـد، وكانـت حمايـة ومنعـة للسـاكنين حولهـا، وتُشـاهد آثـار السـكن فـي أطرافهـا، وآثـار آبـار الميـاه، وآثـار زرع والمـزارع. فـكان فـي "مَلْهَـم" حصـون كان يتحصـن بهـا بنـو يشـكر، ونجـد فـي قـرى أخـرى علـى وادي حنيفـة حصونًـا بنيـت كلهـا لـدرء النفـس مـن الأخطـار. وفـي اليمامـة حصـون متفرقـة ونخـل وريـاض، وأشـجار متدليـة ثمارهـا، ويرجـع أهـل الأخبـار زمانهـا إلـى "طسـم" و"جديـس"، وذكـروا أن طـول بعضهـا خمسـمئة ذراع.

الاستقرار

أسـس بنـو حنيفـة عـدداً مـن مراكـز الاسـتقرار التـي امتـدت علـى ضفـاف "وادي العـرض" الـذي أصبـح "وادي حنيفـة"، حيـث تحولـت اليمامـة إلـى إقليـم تحـت نفـوذ بنـي حنيفـة. وعندمـا ظهـر الإسـلام كان ملـك اليمامـة هـو "ثمامـة بـن أثـال الحنفـي" صاحـب القصـة الشـهيرة مـع النبـي ﷺ، وهـذا يبيـن مـدى الاسـتقرار والقـوة فـي هـذا الإقليـم.

عدم الاستقرار

خـلال العصـر الأمـوي والعباسـي وبعـد انتقـال العاصمـة مـن المدينـة المنـورة إلـى خـارج الجزيـرة العربيـة، أهمـل إقليـم اليمامـة، وعـاش ردحـاً مـن الزمـن طـي النسـيان لمـا يزيـد علـى الألـف عـام، وتأسسـت الدولـة الأخيضريـة فـي منتصـف القـرن الثالـث الهجـري واتخـذت مـن الخضرمـة (فـي الخـرج) عاصمـة لهـا، وهـذا مـا أثّـر فـي مدينـة حجـر التـي كانـت مدينـة كبيـرة شـبيهة بالكوفـة والبصـرة مـن حيـث الحجـم والتخطيـط، وسـيطر الأخيضريـون علـى المنطقـة، واتبعـوا سياسـة قاسـية أدت إلـى هجـرة بعـض السـكان، إضافـة إلـى القحـط الـذي أصـاب المنطقـة.

وادي حنيفة

الدرعية

أسست عشيرة "المردة" من "الدروع" من بني حنيفة مدينة شرقي الجزيرة العربية على ساحل الخليج العربي، أطلقوا عليها اسم "الدرعية" نسبة إلى العشيرة، وذلك بعد أن انتقلوا من وسط الجزيرة العربية في القرن الرابع الهجري لظروف عدم الإستقرار آنذاك، ونتيجة لعودة عشائر بني حنيفة إلى حجر اليمامة بعد عودة الاستقرار إليها تلقى مانع بن ربيعة المريدي الحنفي وهو في بلدته الدرعية شرق الجزيرة العربية دعوة ابن عمه حاكم مدينة حجر في اليمامة وهو ابن درع للقدوم بالعشيرة والاستقرار في منطقة أجداده وأسلافه.

انتقل "مانع بن ربيعة المريدي الحنفي" وأفراد عشيرته من الدرعية في شرق الجزيرة العربية إلى وسطها لتأسيس الدرعية الجديدة عام ٨٥٠هـ (١٤٤٦م)، وقد عبر خلال رحلته من شرق الجزيرة العربية رمال الدهناء القاحلة مؤمناً بشخصيته المستقلة الراغبة في تأسيس دولة واسعة تحقق الأمن والاستقرار، وهو ما أورثه ذريته من بعده.

استقبل ابنُ درع ابنَ عمه وعشيرته في وادي حنيفة، وأقطعه موضعي "غصيبة" و"المليبيد" اللذين يقعان شمال غرب مدينة حجر، فجعل مانع "غصيبة" مقراً له ولحكمه وبنى لها سوراً، وجعل "المليبيد" مقراً للزراعة.

ويعد هذا الحدث أبرز أحداث الجزيرة العربية في العصر الوسيط، فقد كان قدوم مانع اللبنة الأولى لتأسيس أعظم دولة قامت في المنطقة في تاريخ الجزيرة العربية بعد دولة النبوة والخلافة الراشدة.

وكان حلم بناء دولة في جزيرة العرب يراود بعض العقلاء، وذلك لما اعترى هذه المنطقة الجغرافية من الإهمال الذي استمر عدة قرون، ولسيطرة أعراق أخرى على بعض أجزاء الأراضي العربية، وعلى شعوبها ومقدراتها.

وعند دراسة ظاهرة مدينة الدرعية التي أسسها مانع المريدي في منتصف القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)، وما نتج بعد ذلك، يتبين لنا من معطيات عدة أنه أسس الدرعية لتكون المدينة الدولة القابلة للتوسع مع الأيام، ونستشف من مواقف أمراء الدرعية منذ الأمير مانع أن هناك دستوراً عائلياً للحكم ركّز على فكرة الدولة، وعلى العنصر العربي، وهذا ما جعل هذه المدينة لا تقوم على عصبية قبلية، وإنما على أساس دولة عربية.

حين نتأمل في الموقع الجغرافي لمدينة الدرعية يتضح لنا أنه موقع إستراتيجي لعاصمة دولة كبرى، فمن أبرز المقومات لذلك وقوعها على واحد من أهم الأودية في نجد وهو "وادي حنيفة"، عدا أنها تقع على أحد أهم الطرق التجارية القديمة، ذلك الطريق الذي تعد الدرعية في قلبه، والذي يأتي من جنوب شبه الجزيرة العربية مروراً بنجران ثم يتجه شمالاً إلى اليمامة ثم الدرعية حيث يتجه إلى الشمال نحو دومة الجندل وإلى الشرق نحو العراق وإلى الغرب نحو الحجاز.ويعد هذا الطريق هو طريق الحاج القادم من فارس والعراق ووسط آسيا، الذين كانوا يواصلون سيرهم عبر الدرعية إلى مكة المكرمة.

وازدادت أهمية هذا الطريق بعد تأسيس الدرعية على يد مانع المريدي الذي سعى هو وأبناؤه وحفدته إلى تأمينه وخدمته.

رسم يدوي للدرعية ووادي حنيفة في عام ١٨٠٨م للفرنسي
جون باتست روسو

وبتأسيس الإمام محمد بن سعود للدولة السعودية الأولى أصبح هذا الطريق من أبرز الطرق التي تمر بها قوافل التجارة والحج، نتيجة لسياسة الإمام محمد بن سعود بتأمين هذا الطريق والارتباط بعلاقات مع القبائل التي يمر من خلال مناطقها، والاتفاق معها على ضبط الأمن وتقديم الخدمة اللازمة للمستفيدين منه.

وكان السائد في بلدات المنطقة أن تكون البلدة في أول تأسيسها خاصة بأسرة واحدة، وبعد مرور عقود من السنين تسمح هذه الأسرة لأفراد أو عوائل محددة بالانتقال إلى بلدتهم بناءً على اتفاق بينهم. وهذا ما لا نلاحظه في الدرعية، فمنذ نشأتها وهي موئل للعرب الآخرين الذين هاجروا إليها من أنحاء الجزيرة العربية وخارجها ، فأقام فيها أو زارها كثيرون من مناطق مختلفة من جزيرة العرب.

والمتابع لدولة المدينة "الدرعية" يلاحظ أنها تتوسع وتضيق بحسب الاستقرار السياسي فيها، وهذه الأمور والدروس والتجارب المتراكمة الطويلة فهمها الإمام محمد بن سعود، الذي -بفضل الله ثم بفضل عبقريته - انتقلت دولة المدينة في "الدرعية" إلى مرحلة الدولة، التي تعارف المؤرخون على تسميتها بـ "الدولة السعودية الأولى". وكانت الدولة السعودية منذ تأسيسها حتى يومنا هذا دولة عربية خالصة بحكامها وشعبها.

غصيبة

تأسست الدرعية عام
٨٥٠ هـ الموافق ١٤٤٦م

تأسست

على يد الأمير مانع بن ربيعة المريدي الجد الثانى عشر للملك عبدالعزيز.

تكونت

في الأساس من غصيبة والمليبيد.

اتسعت

في أحيائها على ضفتي وادي حنيفة.

اعتنت

بطريق الحج لمرور الحجاج من خلالها قادمين من الشرق والشمال الشرقي.

تهيأت

لتكون مركزاً للعلم والمعرفة والتنوع الثقافي.

تألفت

من مركز حضري به نسبة كبيرة من السكان.

توافرت

لها أسباب الحماية وممارسة التجارة وحماية الطرق التجارية وتأمين الاستقرار فيها.

تضمنت

منطقة زراعية نظراً لوقوعها على وادي حنيفة الخصب، حيث تقوم بتصدير الفائض عن حاجتها من الزراعة إلى المدن والمناطق المجاورة.

أبرز أمراء إمارة الدرعية
٨٥٠ - ١١٣٩هـ (١٤٤٦-١٧٢٧م)

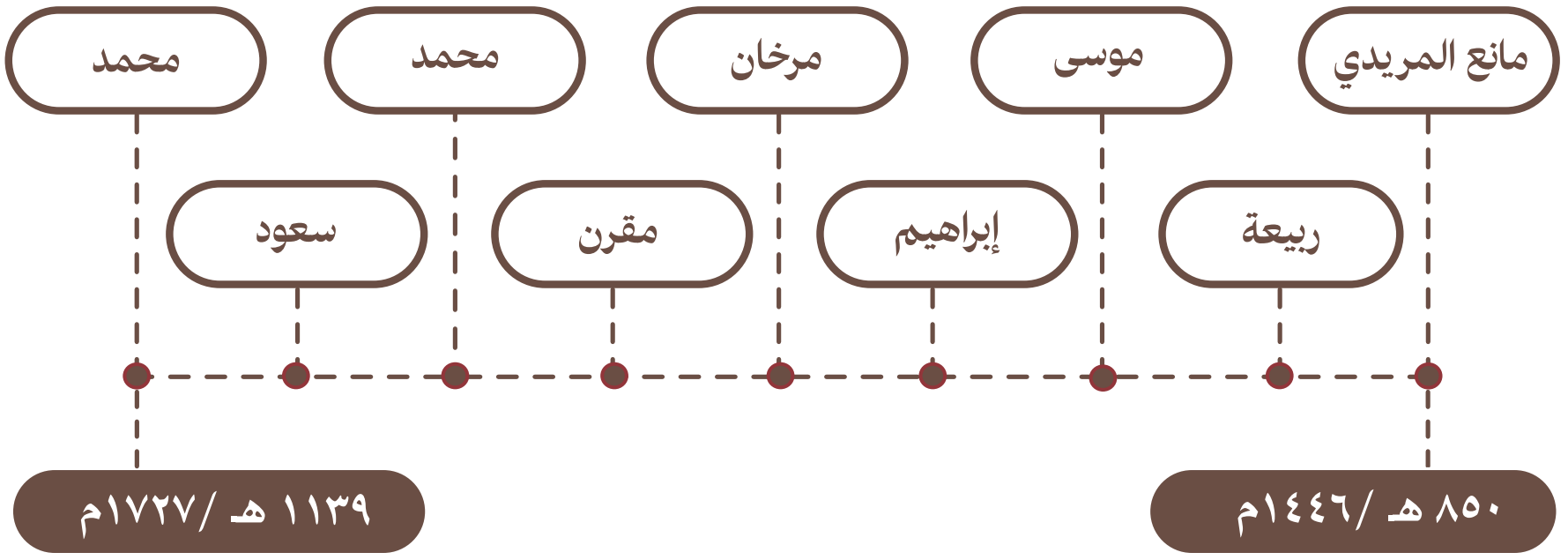

مانع المريدي	أنشأ الدرعية عام ٨٥٠ هـ وأسس إمارة فيها
ربيعة بن مانع	واصل إكمال تأسيس إمارة الدرعية
موسى بن ربيعة	زاد من نفوذ إمارة الدرعية
إبراهيم بن موسى	أَمَّنَ طرق الحج والتجارة التي تمر بالدرعية
مرخان بن إبراهيم	زاد من نفوذ إمارة الدرعية
مقرن بن مرخان	وسّع إمارة الدرعية
محمد بن مقرن	أحد أبرز أمراء الدرعية وامتد حكمه طويلاً
سعود بن محمد	زاد من قوة إمارة الدرعية، وتنسب إليه نخوة (خَيَّال ابن مقرن)
محمد بن سعود	مؤسس الدولة السعودية الأولى

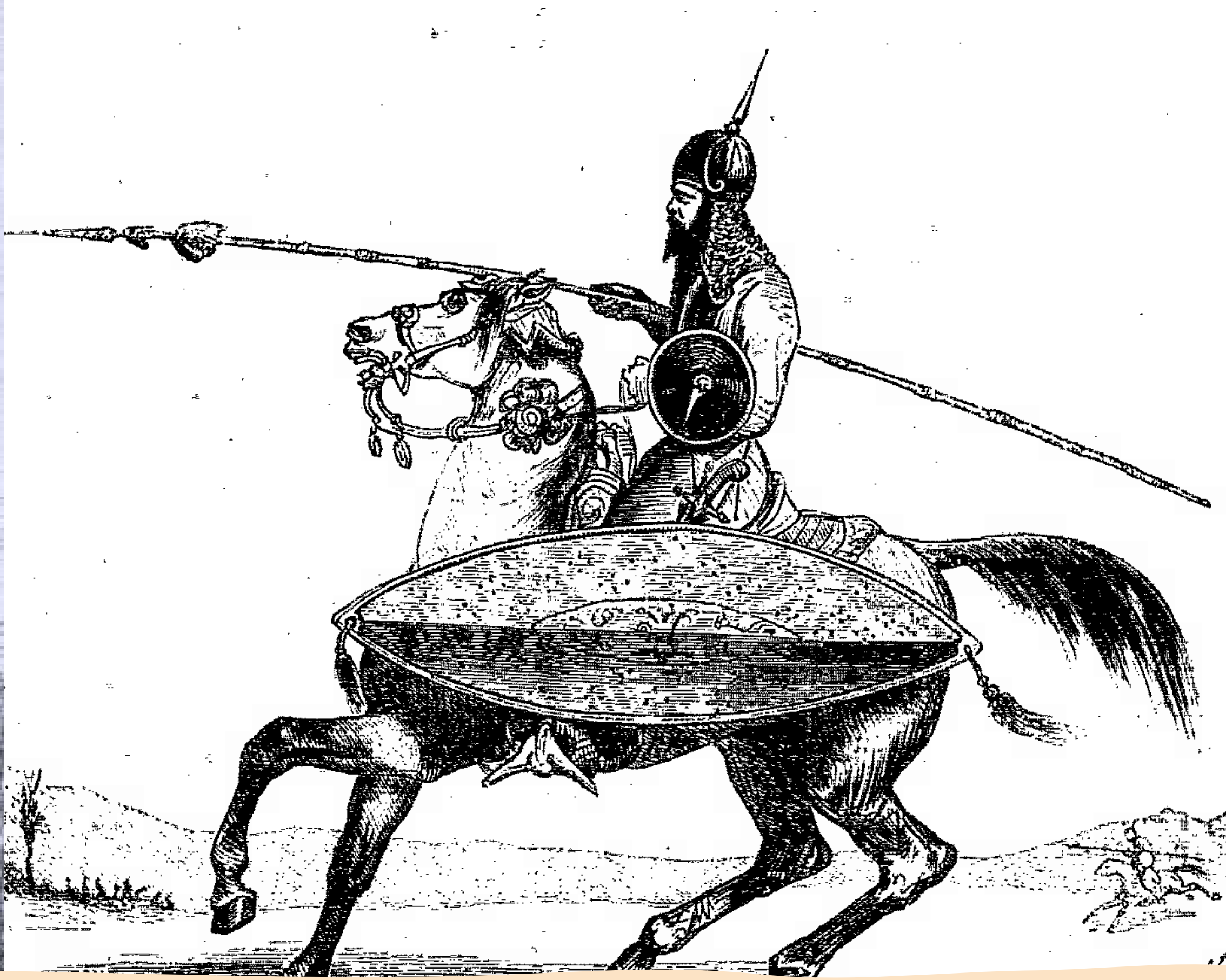

فارس من فرسان الدولة السعودية الأولى من رسم الفنان الفرنسي
(إيميل بريس دافين Émile Prisse d’Avennes)

فارس من فرسان الدولة السعودية الأولى
حسب رسم أحد الفنانين الفرنسيين في باريس

قصر سلوى في الطريف بالدرعية

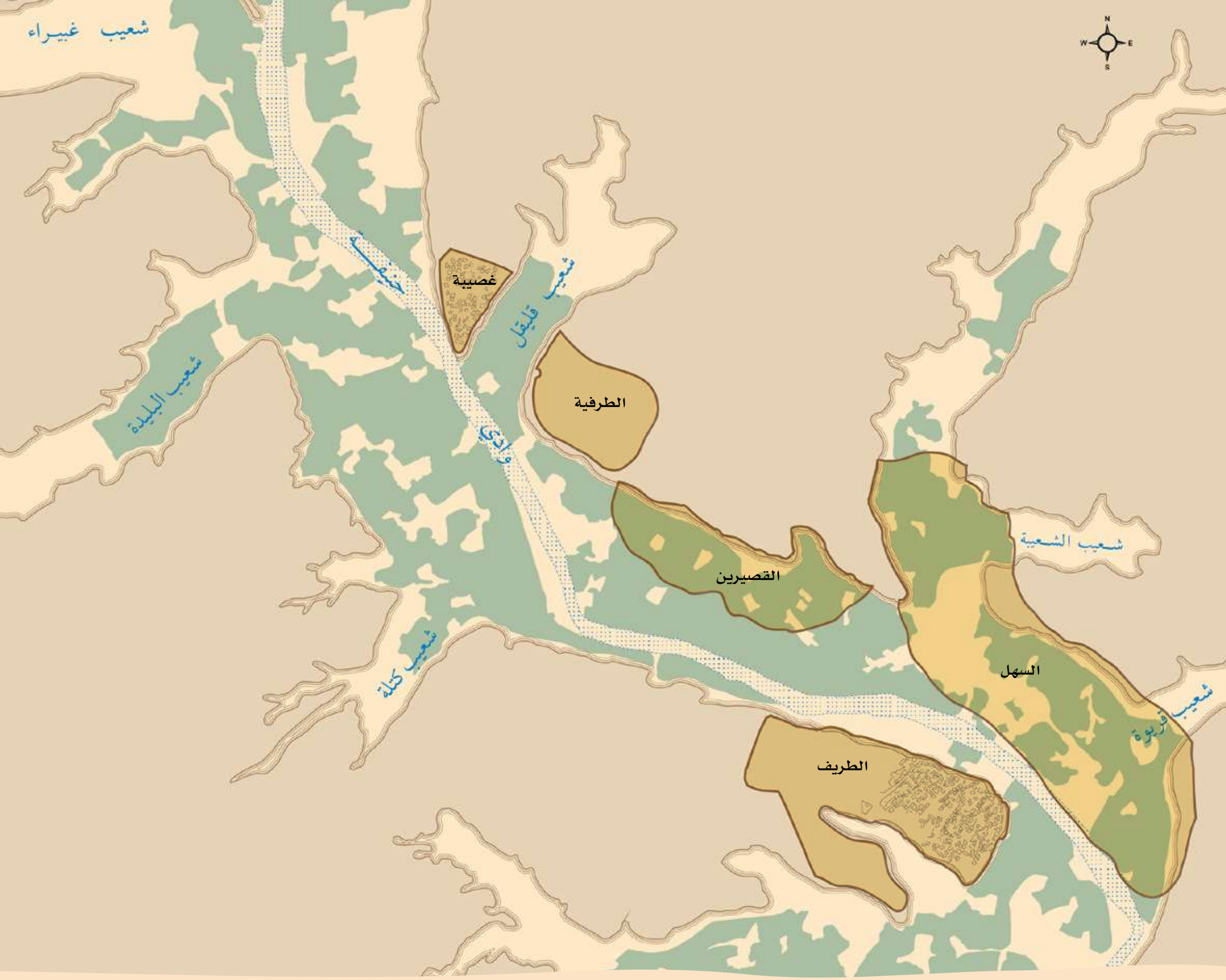

أحياء الدرعية التاريخية

المؤسس الإمام
محمد بن سعود

رسم تخيلي للإمام محمد بن سعود بناءً على وصف المصادر التاريخية
رسم وتصميم (شركة مانجا للإنتاج)

ولد الإمام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن عام ١٠٩٠هـ (١٦٧٩م).

ونشأ وترعرع في "الدرعية" واستفاد من التجربة التي خاضها في شبابه حين عمل إلى جانب والده في ترتيب أوضاع الإمارة، وهو ما أعطاه معرفة تامة بكل أوضاعها.

شارك الإمام محمد بن سعود في الدفاع عن "الدرعية" عندما غزاها سعدون بن محمد زعيم بني خالد بالأحساء، فصمدوا ودحروا الجيش المعتدي.

عُرف عنه صفات متعددة، كالتدين، وحب الخير، والشجاعة، والقدرة على التأثير. كان محمد بن سعود امتداداً لتاريخ أسلافه الذين بنوا الدرعية وحكموها، وانتقل بها من دولة المدينة إلى دولة واسعة.

تولى الإمام محمد بن سعود الحكم في أوضاع استثنائية في منتصف عام ١١٣٩هـ (فبراير ١٧٢٧م)؛ فقد عانت الدرعية قبيل توليه الحكم من ضعف وانقسام لأسباب متعددة، منها النزاع الداخلي على إمارة الدرعية بين عمّه الأمير مقرن بن محمد والأمير زيد بن مرخان، وكذلك حملة الدرعية على العيينة، ومقتل الأمير زيد بن مرخان، ومنها كذلك انتشار مرض الطاعون في جزيرة العرب خلال تلك الفترة وتسببه في وفاة أعداد كبيرة من الناس. ومع كل هذه التحديات استطاع الإمام محمد بن سعود أن يتغلب عليها وأن يتخطاها ويوّحد الدرعية، وأن يسهم في نشر الاستقرار في منطقة العارض.

كان الإمام محمد بن سعود حاكماً حكيماً وفياً، تربى في بيت عز وإمارة وتعلم السياسة وطرق التعامل مع الإمارات المجاورة والعشائر المتنقلة، وقد كان له أثر كبير في استتباب الأوضاع في الإمارة قبل توليه الحكم، في الوقت نفسه تحلى الإمام محمد بن سعود برؤية ثاقبة، فقد درس الأوضاع التي كانت تعيشها إمارته والإمارات التي حولها بشكل خاص ووسط الجزيرة العربية بشكل عام، وبدأ منذ توليه الحكم التخطيط للتغيير عن النمط السائد خلال تلك الأيام، فأسس لمسار جديد في تاريخ المنطقة تمثل في الوحدة والتعليم ونشر الثقافة وتعزيز التواصل بين أفراد المجتمع والحفاظ على الأمن. وقد كان له من الأبناء أربعة، وهم: عبدالعزيز، وعبدالله، وسعود، وفيصل.

كان محبّاً للخلوة والتأمل والتفكر، وهو ما يدل على شخصيته في الاستقراء والتأني والرؤية المستقبلية.

ذكر المؤرخون الثقات عن شأن محمد بن سعود أنه كان رجلاً كثير الخيرات والعبادة، وكان أبوه سعود وجده محمد أميرين على إمارة الدرعية، وهما أكبر قومهما. وكان الإمام محمد كريم الطبيعة، ميسر الرزق، له أملاك كثيرة من نخل وزروع. قيل من سخاء الإمام محمد بن سعود أن الرجل كان يأتيه من البلدان يطلب منه شيئاً كثيراً لوفاء دين عليه، فإذا عرف أنه محق أعطاه إياه، حتى إنه في إحدى السنين وفد عليه رجل من أهل بريدة اسمه ناصر بن إبراهيم، وكان تاجراً، لكنه أفلس، حيث كان يشتغل ببعض أموال الناس فصرفها في مهمات نفسه، وكان الذي عليه أربعة آلاف ذهباً، فلما وصل الدرعية أبدى الأمر لمحمد ابن سعود؛ فأعطاه أربعة آلاف ذهباً. فقال له أولاده: أتعطي رجلاً لا تعرفه إلا بالاسم هذا المبلغ؟ فقال: نعم. يا أولادي، الدنيا إنما جعلت لكرامة بني آدم، فالخيِّر منهم ذو الشرف إذا ذلَّ ينبغي إعانته بما يمكن لئلا يزدريه السفلة، وناصر ابن إبراهيم قد سمعتم به أنه رجل كان ذا مال وشرف، وقد اضطره الزمان، فعلى الناس الكرام إبداء الخير لمثله.

كان المعهود من الإمام محمد بن سعود أنه لا يرى شابّاً من أهل بلدته وجماعته غير متزوج إلا سأل عن حاله. فإذا قيل له: لا يملك شيئاً من جهاز جهَّزه، وأمره بالزواج. وإذا امتنع أحد أن يعطي ابنته لشخص خطبها وهو كفؤ إلا سار بنفسه إليه، وعاتبه في ذلك. وربما اشترط على نفسه أن زوجوا هذا فلانة، فإن أصابها منه ضرر من كسوة أو متاع أو سكن، فأنا ضامن به. وكان كذلك يفعل حيث وقع الشرط لا محالة، وذلك لحسن سيرته وسريرته، ورغبته في التئام جماعته وكثرة خيرهم بالتناسل والتعاضد. وكان يأمر جماعته بإطفاء الفتن دائماً.

توفي الإمام محمد بن سعود عام ١١٧٩هـ (١٧٦٥م) بعد أربعين عاماً من القيادة والتأسيس.

أبرز أعمال الإمام محمد بن سعود

تم تأسيس الدولة السعودية الأولى وتوحيدها وبناؤها في عهد الإمام محمد بن سعود خلال أربعين عاماً:

وكان من أبرز أحداثها خلال الفترة (١١٣٩- ١١٥٨هـ / ١٧٢٧-١٧٤٥م) ما يأتي:

- توحيد شطري الدرعية وجعلها تحت حكم واحد بعد أن كان الحكم متفرقاً في مركزين.
- الاهتمام بالأمور الداخلية وتقوية مجتمع الدرعية وتوحيد أفراده.
- تنظيم الأمور الاقتصادية للدولة.
- بناء حي جديد في سمحان وهو حي الطرفية، وانتقل إليه بعد أن كان حي غصيبة هو مركز الحكم مدة طويلة.
- نشر الاستقرار في الدولة في مجالات متنوعة.
- الاستقلال السياسي وعدم الولاء لأي قوة، في حين أن بعض بلدان نجد كانت تدين بالولاء لبعض الزعامات الإقليمية.
- إرساله أخاه الأمير مشاري إلى الرياض لإعادة دهام بن دواس إلى الإمارة بعد أن تم التمرد عليه بناءً على طلب دهام المعونة من الدولة السعودية الأولى.
- مناصرة الدعوة الإصلاحية التي نادى بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب الذي اختار الدرعية لقوتها واستقلالها وقدرة حاكمها على نصرة الدعوة وحمايتها.
- التواصل مع البلدات الأخرى للانضمام إلى الدولة السعودية، وقدرة الإمام الكبيرة على احتواء زعاماتها وجعلهم يعلنون الانضمام للدولة والوحدة.
- بناء سور الدرعية للتصدي للهجمات الخارجية القادمة إلى الدرعية من شرق الجزيرة العربية.

وكان من أبرز أحداثها خلال الفترة (١١٥٩- ١١٧٩هـ / ١٧٤٦-١٧٦٥م) ما يأتي:

- بدء حملات التوحيد، وتوليه قيادتها.
- توحيد معظم منطقة نجد وانتشار أخبار الدولة في معظم أرجاء الجزيرة العربية.
- القدرة على تأمين طرق الحج والتجارة فأصبحت نجد من المناطق الآمنة.
- النجاح في التصدي لعدد من الحملات التي أرادت القضاء على الدولة في بدايتها.

أبرز إنجازات
الإمام محمد بن سعود

- تأسيس الدولة السعودية الأولى
- توحيد الدرعية تحت حكمه والإسهام في نشر الاستقرار
- الاستقلال السياسي وعدم التبعية لأي نفوذ
- دعوة البلدات للانضمام إلى الدولة السعودية
- بناء حي الطرفية بجانب غصيبة
- تنظيم موارد الدولة
- بناء سور الدرعية للتصدي للهجمات الخارجية
- الاهتمام بالأمور الداخلية وتقوية مجتمع الدرعية
- مناصرة الدعوة الإصلاحية وحمايتها
- التصدي لعدد من الحملات ضد الدولة
- الحرص على الاستقرار الإقليمي
- توحيد معظم منطقة نجد
- تأمين طرق الحج والتجارة

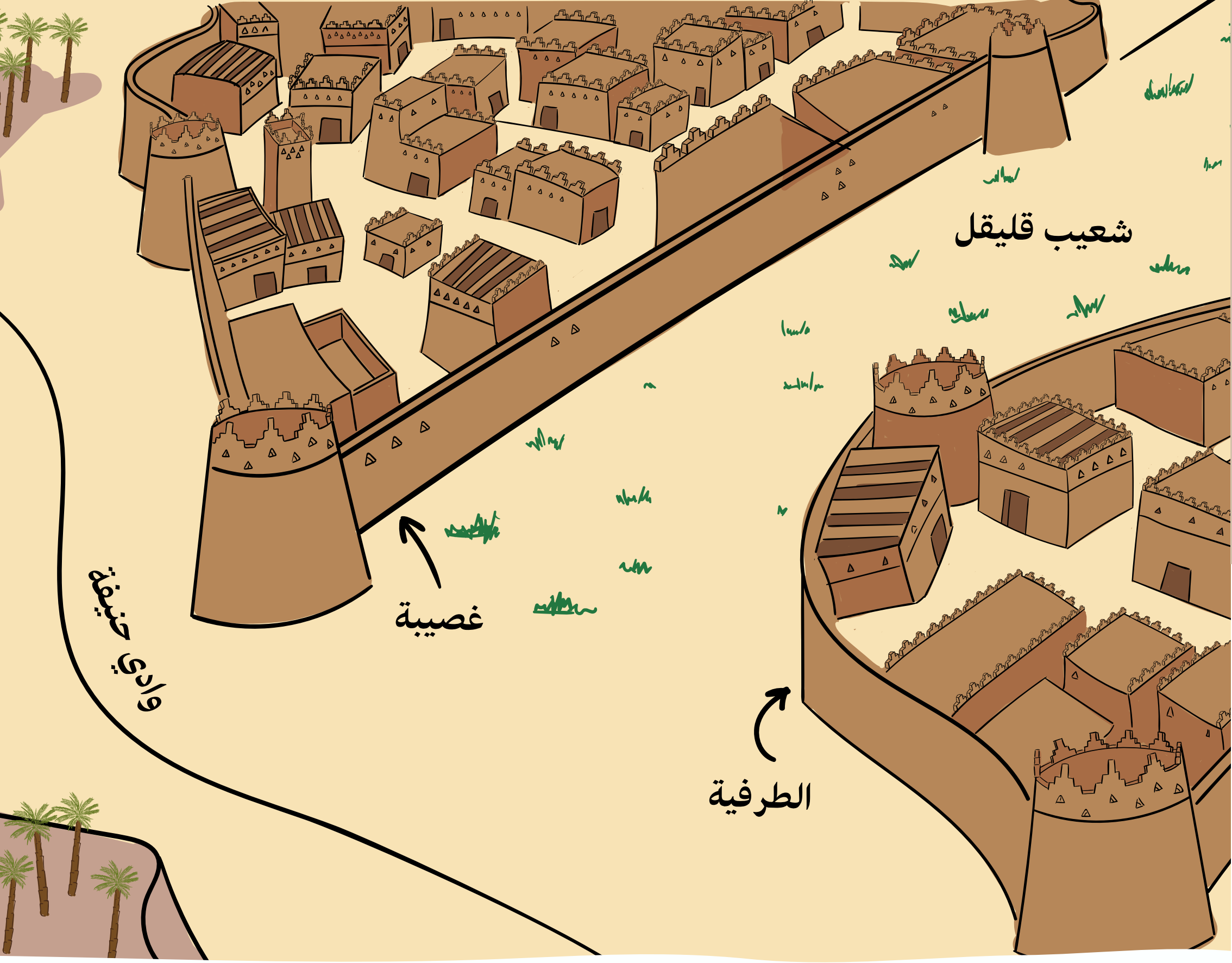

رسم تخيلي لجانب من الدرعية في عهد الإمام محمد بن سعود

(المصدر: دارة الملك عبدالعزيز)

أبرز الأحداث التاريخية للإمام محمد بن سعود

١٠٩٠هـ | ١٦٧٩م
ولادة الإمام
محمد بن سعود

١١٣٣هـ | ١٧٢١م
مشاركته في الدفاع عن الدرعية
في عهد والده

١١٣٩هـ | ١٧٢٧م
مشاركته في حملة
العيينة

١١٣٩هـ | ١٧٢٧م
توليه الحكم في الدرعية
وتأسيس الدولة السعودية الأولى

١١٣٩هـ | ١٧٢٧م
توحيد شطري
الدرعية

١١٥٥هـ | ١٧٤٢م
إرساله حملة إلى الرياض
لتأمين الاستقرار فيها

١١٥٧هـ | ١٧٤٤م
مناصرة الدعوة
الإصلاحية وحمايتها

١١٥٩هـ | ١٧٤٦م
وقعة
الشيّاب

١١٥٩هـ | ١٧٤٦م
وقعة
البطين (ثرمداء)

١١٦٠هـ | ١٧٤٧م
وقعة
دلقة

١١٦١هـ | ١٧٤٨م
وقعة
البنية الأولى

١١٦١هـ | ١٧٤٨م
وقعة
الخريزة (صياح)

١١٦٢هـ | ١٧٤٨م
وقعة
الحبونية

١١٦٣هـ | ١٧٥٠م
وقعة
البطحاء

١١٦٣هـ | ١٧٥٠م
وقعة
الوطية

١١٦٤هـ | ١٧٥١م
وقعة
الرياض

١١٦٥هـ | ١٧٥٢م
وقعة
عفجة الحاير

١١٦٨هـ | ١٧٥٥م
وقعة
حريملاء

١١٦٨هـ | ١٧٥٥م
وقعة
الدار

١١٥٩هـ | ١٧٤٦م
وقعة لبن

وقعة
منفوحة

١١٧٠هـ | ١٧٥٧م
وقعة
الرياض

١١٧٠هـ | ١٧٥٧م
وقعة
الرشا

١١٧٠هـ | ١٧٥٨م
وقعة
أم العصافير

١١٧١هـ | ١٧٥٨م
وقعة
البنية الثانية

١١٧٢هـ | ١٧٥٩م
وقعة
القصب

١١٧٢هـ | ١٧٥٩م
حملة حا كم الأحساء عريعر
بن دجين على الدولة السعودية
الأولى وصدها

١١٧٢هـ | ١٧٥٩م
بناء
سور الدرعية

١١٧٣هـ | ١٧٦٠م
وقعة
الثرمانية

١١٧٥هـ | ١٧٦٢م
وقعة
مقرن

١١٧٧هـ | ١٧٦٣م
وقعة
قذلة

١١٧٨هـ | ١٧٦٤م
وقعة الحائر بين قوات الدولة
السعودية الأولى وقوات
حاكم نجران

١١٧٨هـ | ١٧٦٤م
حملة حاكم الأحساء عريعر
بن دجين الثانية على الدرعية
وفشلها

١١٧٨هـ | ١٧٦٤م
حملة حاكم الأحساء عريعر
بن دجين الثانية على الدرعية
وفشلها

١١٧٩هـ | ١٧٦٥م
وقعة
الصبيحات

١١٧٩هـ | ١٧٦٥م
وفاة المؤسس الإمام محمد
بن سعود وتولي ابنه الإمام عبدالعزيز

رسم للإمام عبدالله بن سعود
عام ١٢٣٤هـ (١٨١٩م)

لأحد الرسامين الفرنسيين المعاصرين

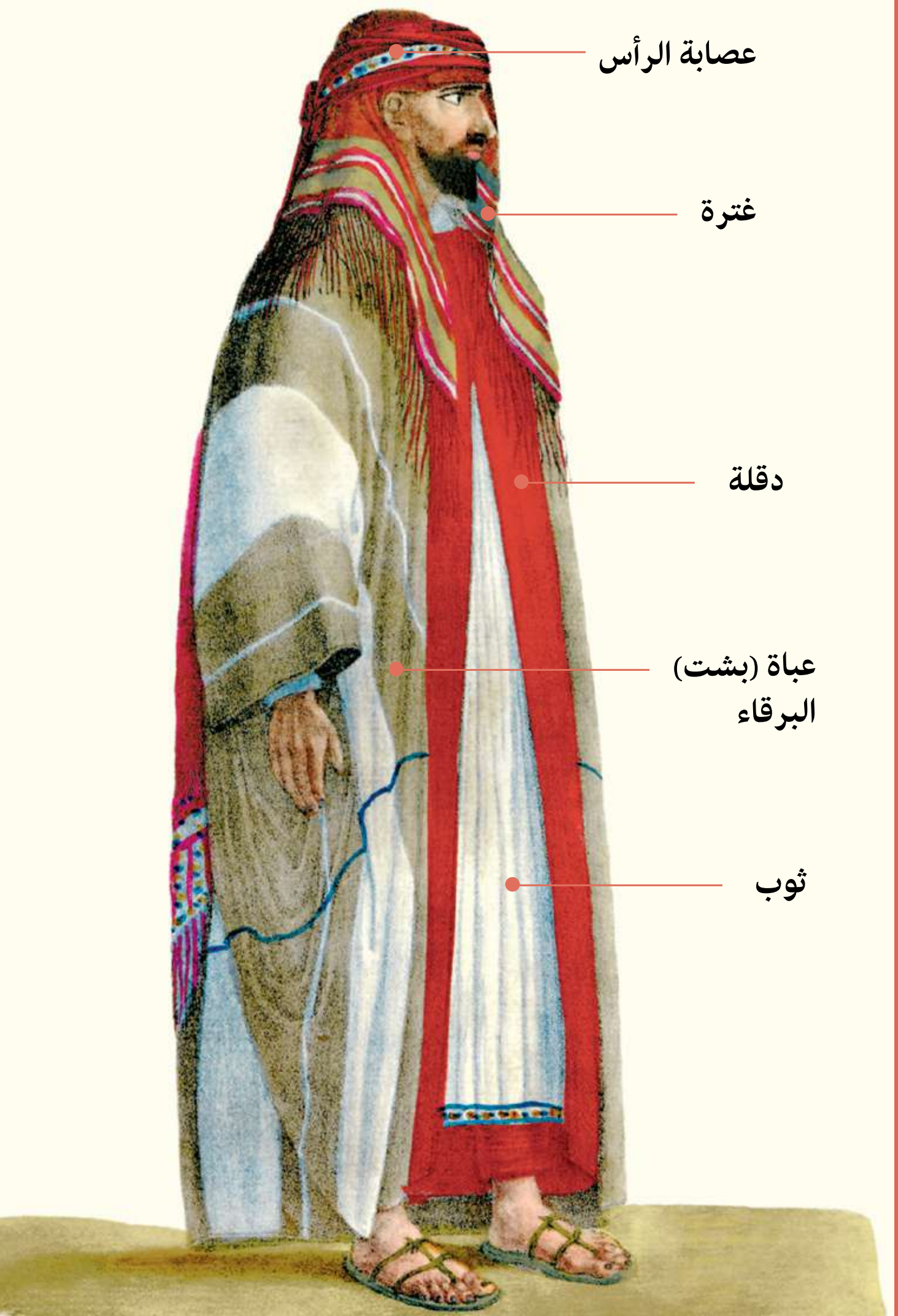

وصف زي

الإمام عبدالله بن سعود

لوحة الإمام عبدالله بن سعود ضمن معرض تاريخي تضمن ٢٠٠ صورةلأكثر الشخصيات شهرة في التاريخ المعاصر نشرت في باريس في عام ١٨٣٩م (١٢٥٥هـ) باسم مجموعة نابليون من دار بينار في فرنسا

مجتمع التأسيس

رسمة ليوليوس أويتنج تبين قافلة من الجمال

كانت منطقة وسط الجزيرة العربية من أقل مناطق الجزيرة العربية تأثراً من حيث اختلاط العناصر الأخرى بالسكان المحليين؛ لأنها بعيدة نسبيّاً عن مواطن الامتزاج السكاني، ولأنها منعزلة في وسط الجزيرة العربية. ولهذا فإن الأغلبية العظمى من أهلها كانت تنتمي إلى قبائل وأسر عربية أصيلة. وكانت النظرة الاجتماعية لدى سكانها بصفة عامة نظرة تتسم بالانتماء للمكان والقبيلة والأسرة، وخصوصاً في بعض الأمور كالزواج ومزاولة بعض الأعمال والحرف.

أما من حيث طريقة المعيشة، فإن مجتمع وسط الجزيرة العربية كان منقسماً إلى قسمين: الحاضرة، وهم سكان البلدات والقرى، والبادية وهم القاطنون في الصحراء والذين يتنقلون بناء على توافر الماء والعشب والكلأ.

وفد إلى مجتمع الدرعية خلال فترة الدولة السعودية الأولى كثير من الذين أصبحوا جزءًا من الدولة السعودية الأولى، سواء كانوا من التجار أو من طلبة العلم. وكان هؤلاء الوافدون من طبقات مختلفة، ومع مرور الوقت ازداد عدد سكان الدرعية ازدياداً كبيراً، وتوسعت رقعة مساحتها، وأصبحت مقصد طلاب العلم، وقبلة أرباب التجارة، وموئل الباحثين عن الرزق.

العلاقة بين الأئمة والمجتمع

كان أئمة الدولة السعودية الأولى متصفين بصفات العرب النبيلة، كالكرم والمروءة والشجاعة والوفاء والحلم. وكان مجلس الإمام مفتوحاً لاستقبال المواطنين يدخلون عليه يوميّاً.

وكان الأئمة كثيري العطاء والصدقات للمحتاجين والوفود وأهل العلم وطلبته ومعلمي القرآن والمؤذنين وأئمة المساجد. وكانوا يرسلون القهوة لأهل القيام في رمضان. وكان الصبيان من أهل الدرعية إذا خرجوا من عند المعلم يصعدون إلى الأئمة بألواحهم، ويعرضون عليهم خطوطهم، فمن استُحسن خطه منهم أعطوه جزيلاً، وأعطوا الباقين دونه. وكان عطاؤهم للضعفاء والمساكين كثيراً .

يقول ابن بشر عن الإمام سعود بن عبدالعزيز:

"قام إليه أهل الحوائج من أهل الشكايات من البوادي وغيرهم، وكان كاتبه عن يساره، فهذا قاض له حاجته، وهذا كاتب له شكايته، وهذا دافعه وخصمه إلى الشرع. فيجلس في مكانه ذلك نحو ساعتين حتى ينقضي أكثرهم، ثم ينهض قائماً ويدخل القصر، ويجلس في مجلسه في المقصورة، ويصعد إليه كاتبه ويكتب جوابات تلك الكتب التي رفعت إليه في ذلك المجلس إلى العصر، وينهض للصلاة".

رسمة ليوليوس أويتنج تبين قافلة من الجمال

وكان الإمـام سـعود يخـرج لضيفـه كل يـوم خمسـمئة صـاع مـن البـر والأرز، وكان المضايفـي المـوكل بالضيـوف يدعـو أضيافـه للعشـاء مـن بعـد الظهـر إلـى مـا بعـد العشـاء الآخـرة. وأمـا الغـداء فمـن طلـوع الشـمس إلـى اشـتداد النهـار علـى مراتبهـم فـي العشـاء. وكان إذا دخـل رمضـان سـار مسـاكين أهـل نجـد وقصـدوا الدرعيـة، فـكان سـعود كل ليلـة يدخلهـم للإفطـار عنـده فـي القصـر مـع كثرتهـم، ويعطـي كل رجـل منهـم "جديـدة" (العملـة المحليـة آنـذاك). فـإذا دخلـت العشـر الأواخـر أدخلهـم أرسـالاً، كل ليلـة يكسـو منهـم جملـة، يعطـي كل مسـكين عبـاءة ومحرمـة وجديـدة. وكان عـدد أفـراد بيـت الإمـام سـعود الخـاص والغربـاء الذيـن يقوتهـم يوميّـاً يتـراوح مـا بيـن أربعمئـة وخمسـمئة نفـسٍ. وكان الأرز ولحـم الضـأن والجريـش والتمـر هـو طعامهـم.

رسمة ليوليوس أويتنج تبين ثلاثة رجال يتناولون إحدى الوجبات التقليدية في المنطقة الشمالية

الحياة العلمية

كان أئمة الدرعية مهتمين بدعم العلم والتعليم، وكانوا لا ينقطعون عن مجالس العلم في حلهم، وكانت هذه المجالس تبدأ من وقت طلوع الشمس حيث يجلس الناس من أهل الدرعية وغيرهم للدرس في (الباطن) بالموضع المعروف بالموسم، وهو مكان السوق في بطن وادي حنيفة، فإن كان في الصيف فعند الدكاكين الشرقية، وإن كان في الشتاء فعند الدكاكين الغربية. ويجتمع جمع عظيم بحيث لا يتخلف إلا النادر من أهل الأعمال. فإذا فرغ الدرس نهض الإمام ودخل القصر وجلس في مجلس من مجالسه القريبة للناس، ورفعوا إليه حوائجهم حتى يتعالى النهار ويصير وقت القيلولة، فيدخل بعد ذلك بيته. فإذا صلى الناس الظُهر أقبلوا إلى الدرس عنده في قصره في موضع بين الباب الخارج والباب الداخل على نحو من خمسين سارية جعل مجالسه ثلاثة طوابق كل مجلس فوق الآخر. فمن أراد الجلوس في الأعلى أو الأوسط أو الذي تحته أو فوق الأرض اتسع له ذلك، ثم يأتي إخوته وأبناؤه وعمه وبنو خواصه على عادتهم للدرس ويجلسون بمجالسهم. والعالم الذي يجلس للتدريس في هذا الموضع المذكور والوقت المذكور هو إمام مسجد الطريف عبدالله بن حماد. وبعض الأحيان القاضي عبدالرحمن بن خميس إمام مسجد القصر. ويقرأ الاثنان في تفسير ابن كثير ورياض الصالحين. فإذا كان بعد صلاة المغرب اجتمع الناس للدرس عنده داخل القصر في سطح مسجد القصر المذكور.

وجاء إخوانه وبنوهم وعمه وبنوه وخواصه على عادتهم. ولا يتخلف أحد منهم في جميع تلك المجالس الثلاثة إلا نادراً. ويجتمع جمع عظيم من أهل الدرعية. ثم يأتي الإمام على عادته، فإذا جلس شرع القارئ في قراءة صحيح البخاري. وأما الصلوات المكتوبة فكان الإمام يصليها في مسجد بناه في قصره، ويصلي معه فئة من الناس، إلا يوم الجمعة فإنه يصلي مع الناس في مسجد الطريف المشار إليه، وهو المسجد الجامع.

ونتيجة لمناصرة الإمام محمد بن سعود الدعوة الإصلاحية وحمايتها، قام الشيخ محمد بن عبدالوهاب بنشر العلم الشرعي وتهيئة العلماء وطلاب العلم في الدرعية، وفي أنحاء الدولة السعودية الأولى.

من مخطوطات الدرعية:
زاد المعاد في هدى خير العباد

كانت الدرعية منارة للعلم والثقافة
وظهرت فيها مدرسة للخط والنسخ
وبرز فيها عدد من النساخ والخطاطين
التي تميزت خطوطهم بالجمال
وذات أسلوب خاص.

من مخطوطات الدرعية:
زاد المعاد في هدى خير العباد

ثقافة
التأسيس

نَخْوَة العوجا:

نخــوة الدولــة الســعودية، وهــي النــداء الــذي يبــث الحمــاس والفخــر وروح الانتمــاء للوطــن، ويعبــر عنهــا أبنــاء الوطــن فــي أهازيجهــم الوطنيــة.

النَّخْوَة النداء المرتبط بمجتمع أو دولة ليبثَّ في أهلها الحَماسة والفخر.

العوجا هي الدِّرْعية التي تقع على امتداد وادي حَنيفة بطبيعته المتعرِّجة.

قالت الشاعرة موضي الدَّهْلاوية:

سِــرْ وَمَلْفَــاكْ للعوجــا مِسِيــــره دِيــــرة الشيــخ بلّغــه الســـلامْ

ملفاك: أي قصدك أو اتجاهك.

العوجا: الدرعية.

الشيخ: الإمام عبدالله بن سعود.

حنَّــا اهــل العوجا وحنا اللي نرد الضديـد والطَّايلــة يحظــى بها من عز طاروقها

العرضة السعودية

بــدأت العرضــة قديمــاً فــي تفاصيلهــا أو طريقــة أدائهــا لإخافــة الأعــداء بإظهــار الكثــرة العدديــة أمامهــم وتخويفهــم بأصــوات قــرع الطبــول، وشــحذ الحماســة والبســالة للمقاتليــن ورفــع الــروح المعنويــة لديهــم بترديــد القصائــد الحماســية.

وفــي عــام ١١٧٨هـــ (١٧٦٥م) فــي عهــد الإمــام محمــد بــن ســعود فــي أثنــاء هجــوم عريعــر بــن دجيــن زعيــم الأحســاء ومعــه دهــام بــن دواس أميــر الريــاض علــى الدرعيــة، واشــتداد الأمــر علــى قــوات الدولــة الســعودية، الذيــن أحســنوا البــلاء فــي الصمــود والتصــدي، عــزم الأميــر عبدالعزيــز بــن محمــد ابــن ســعود علــى رفــع معنويــات الفرســان المقاتليــن، فأمــر فــي آخــر مطلــع النهــار بإقامــة العرضــة خــارج الســور، فأثــار ذلــك روح الحماســة والشــجاعة فــي نفــوس المقاتليــن، فقُلبــت بذلــك موازيــن القتــال، وأصبــح النصــر حليفــاً لهــم وألحقــوا بالمعتديــن شــر هزيمــة.

وللعرضــة تأثيــر فعــال فــي إثــارة روح الحماســة والشــجاعة فــي نفــوس الفرســان المقاتليــن، فكانــت تقــام قبــل التوجــه إلــى ســاحة المعركــة فــي نقطــة تجمــع يلتقــي فيهــا المقاتلــون مــع قائدهــم الــذي يســتعرض جنــده

الملك عبدالعزيز وهو يؤدي العرضة السعودية

ليتفقدهـم ويتأكـد مـن جاهزيتهـم لخـوض غمـار المعركـة وليبعـث فيهـم روح الاعتـزاز والحميـة، وتقـام بعـد ذلـك العرضـة فـي صفـوف ذات أداء مهيـب متـزن يثيـر العزائـم ويحيـي مشـاعر الشـجاعة والتفانـي فـي نفـوس المقاتليـن، كمـا كان لهـا حضـور بعـد عـودة المقاتليـن منتصريـن، فتقـام مـن أجلهـم العرضـة احتفـالاً واعتـزازاً بنصرهـم.

فالعرضـة فـي الأصـل مـا هـي إلا رقصـة حربيـة تُثيـر عزائـم المقاتليـن، وهـي صـورة مـن صـور التلاحـم بيـن القائـد وشـعبه، يؤديهـا الفرسـان أمامـه مظهريـن بذلـك حبهـم لأرضهـم ومـدى انتمائهـم واعتزازهـم بهـا ووفائهـم وإخلاصهـم لقائدهـم، حيـث تضمنـت العرضـة القصائـد البطوليـة التـي تعـرض أمجـاد القـادة وإنجازاتهـم، وتضحيـات الآبـاء وبطولاتهـم واستبسـالهم للدفـاع عـن أراضيهـم والتغنـي بالانتصـارات.

مِنّي عليكم ياهـل العوجـا سـلام واختـص ابو تركـي عَمَا عيـن الحريب
يا شيـخ باح الصبـر من طول المقام يا حامِـــي الوَثْـدَات يارِيْف الغَرِيْـب
اضرب على الكايـد ولا تَسمـع كـلام العز بالقَلْطَـات والـــرَّاي الصِّلِيْـــب
لو ان طِعِت الشَّـورَ يالحِـــرِ القَطَـام ما كان حِشْت الدار وَاشْقِيْت الحَرِيـب

وكان الفـارس يشـارك فـي أداء عرضـة الخيـل مـن خـلال عرضـه علـى صهـوات الجيـاد، وتسـمى بالحـدوة، ويعـود اسـمها فـي الأصـل إلـى حـداء الخيـل، حيـث ينفـرد الفـارس فـي بـدء تلـك العرضـة وهـو يحـدو علـى صهـوة جـواده بهـدف تعريـف نفسـه متجاذبـاً الأصـوات مـع الفرسـان الآخريـن بفخـر وحماسـة، ويطلـق عليـه الحـادي، ثـم ينضـم بعـد ذلـك إلـى صفـوف العرضـة ويشـاركهم وهـو علـى صهـوة جـواده.

تسـتهل العرضـة، بالحوربـة، وهـو النـداء لبـدء العرضـة، ويطلـق عليهـا كذلـك البيشـنة أو الشـوباش، حيـث ينـادي أحـد مـؤدي العرضـة (يطلـق عليـه المحـورب) بصـوت مرتفـع ويكـون محمـولاً علـى أكتـاف الرجـال، ليصـل مـدى صوتـه مسـامع الجميـع مسترسـلاً ببيـت أو بيتيـن ولا تزيـد علـى ثلاثـة أبيـات مـن الشـعر الحماسـي يسـتحثهم علـى الحضـور مخبـراً إياهـم ببـدء العرضـة.

وبمجـرد سـماع الحـوراب وارتفـاع النـداء معلنـاً بـدء العرضـة، يبـدأ المشـاركون فـي العرضـة بتنظيـم الصفـوف مشـكلين صفيـن متقابليـن، ويكـون متوسـط عددهـم مـن ٤٠ إلـى ٥٠ عارضًـا، ويكـون الصـف متزنـاً لا يسـوده أي خلـل متماسـكين بأيـدي بعضهـم بعضـاً ويقومـون (بالنـز) وهـو التمايـل والاهتـزاز يمينـاً وشـمالاً، ويسـتمرون إلـى حيـن نـزول المحـورب وإلقائـه الشـطر الأول مـن البيـت، ومـن ثـم يـردده الصـف الـذي مـن خلفـه بالتنـاوب مـع الصـف الآخـر، ثـم يلقـي الشـطر الثانـي مـن البيـت ويـردد كل صـف البيـت الشـعري ترديـداً جماعيـاً موحـداً وتسـتمر هكـذا علـى النسـق نفسـه، ومـن ثـم يبـدأ قـرع الطبـول وتتراقـص الصفـوف بثنـي الركـب يمينـاً وشـمالاً حامليـن فـي أيديهـم السـيوف متمايليـن بهـا. وحينمـا يُسـمع بيـت يتضمـن الفخـر والحماسـة يرفـع أصحـاب الصـف سـيوفهم أعلـى مـن مسـتوى الـرأس مصحوبـاً ذلـك برفـع الصـوت إلـى أقصـى مـا يمكـن، وتـارة يضعـون السـيوف علـى أكتافهـم، ويجـري ذلـك وفـق اتسـاق جماعـي تـام فيمـا بينهـم.

خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود والملك فيصل والملك خالد والملك فهد والملك عبدالله يشاركون في العرضة السعودية التي تُردد فيها قصائد ترتبط بنخوة الوطن، وإنجازات مؤسِّسِيه

من قصص التأسيس

الإمام
عبدالعزيز بن محمد بن سعود

الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود - الإمام الثاني للدولة السعودية الأولى، والذي عاش في الفترة من (١١٣٣-١٢١٨هـ) وامتدت فترة حكمه تسعاً وثلاثين سنة، انطلق خلالها بحماسة وإخلاص بشخصيته الفذة في بناء الدولة السعودية الأولى حضارياً وسياسياً وتوحيدها.

تولى والده الإمام محمد بن سعود الحكم عام ١١٣٩هـ / ١٧٢٧م، وكان عبد العزيز حينها يبلغ من العمر نحو ست سنوات، فولادة الإمام عبدالعزيز وكذلك نشأته داخل إطار أسرة حاكمة كان لها تأثيره الكبير على شخصيته وسيرة حياته.

بدأ الإمام محمد بن سعود بالاستعانة بابنه عبد العزيز في توجيه أمور البلدة وشؤونها العامة والخاصة واستشارته فيها وإشراكه في أمور الدفاع عن الدولة ضد خصومها منذ سن مبكرة وهو دون العشرين عاماً.

جمع الإمام عبد العزيز في شخصيته الكثير من المناقب، فلم يكن عبد العزيز حاكماً فحسب، بل كان قائداً فذاً وعالماً تقياً، بالإضافة إلى ذلك كانت هناك عظمة الإمام عبدالعزيز الإنسان، والتي تبدو واضحة جلية في خُلقه الكريم ورعايته للعلماء وطلبة العلم، وعطفه على الفقراء، ومناصرته للضعفاء، وكراهيته للظالمين وشدته مع الجناة، وتواضعه وبساطته وزهده، وعدله وحزمه.

ولما كانت الدرعية- في عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد هي عاصمة الدولة السعودية الأولى، كانت تأتي إليها الوفود من العلماء والوجهاء، واهل الفكر في أقوامهم وطلبة العلم بين الحين والآخر، وبعض هؤلاء الوافدين كانوا فقراء، فجد البعض منهم في العمل ليلاً ليحضروا دروس العلم نهاراً، ولكن مع نمو اقتصاد الدرعية أصبحت المكان الأول في نجد في التربية العلمية والدينية والعسكرية، وأصبحت الحركة العلمية أكثر نشاطاً وقوة وإزدهاراً، ودعماً لطلبة العلم خصصت الدولة لهم رواتب ومكافآت تصرف عليهم من بيت المال وخاصة المنتظمين منهم، وللنابغين جوائز فوق ذلك من مال وكساء. ولم يكن ذلك قاصراً على أهل الدرعية فحسب، بل كان يشجع أهل المدن والقرى وأهل البادية ويدعمهم مادياً ليتفرغوا لطلب العلم.

كما شجع الإمام عبدالعزيز على تعليم الاطفال، فقد كان الصغار من أهل الدرعية إذا خرجوا من عند المعلم يصعدون إلى الإمام عبد العزيز في مقره بألواحهم فيعرضونها عليه، فمن تحاسن خطه منهم أعطاه عطاءً جزيلاً ويعطي الباقين أقل منه ليحفزهم على التنافس في طلب العلم. وكان إلى جانب تشجيعه لطلبة العلم له إسهامات في حركة تأليف ا لكتب .

وكان الإمـام عبدالعزيـز حريصًـا علـى مصالـح رعيتـه وشـئونهم وليـس أدل علـى ذلـك مـن عنايتـه واهتمامـه بالأيتـام والأرامـل، فـكان إذا مـات الرجـل فـي أي ناحيـة مـن نواحـي الدولـة يأتـي أولاده إلـى الإمـام عبدالعزيـز، فيجـزل عليهـم العطـاء. كمـا كان يسـأل عـن الضعفـاء والأيتـام فـي الدرعيـة وغيرهـا ويأمـر بالاهتمـام بأمرهـم ورعايتهـم، ويـوزع الصدقـات فـي البلـدان ويخصـص لـكل ناحيـة أو بلـد مبلغـاً معلومـاً يـوزع فـي شـهر رمضـان خاصـةً.

ومـن مظاهـر تواضعـه وزهـده بسـاطته فـي ملبسـه ومالـه ومشـربه؛ فقـد كان لباسـه وسـلاحه بسـيطاً لا تظهـر عليـه مظاهـر الزينـة والتـرف. ومـن مظاهـر زهـده وإيثـاره أنـه أعطـى أكثـر مـن مـرة نصيبـه مـن الغنائـم إلـى المهاجريـن واللاجئيـن إلـى الدرعيـة.

ومـع مراعـاة الإمـام عبدالعزيـز وعطفـه علـى الأهالـي، إلا أنـه اشـتهر بعدلـه وحزمـه وشـدته مـع الجنـاة والظلمـة، وعلـى مـن يعبـث بالأمـن والنظـام، وقـد أدت هـذه السياسـة التـي سـلكها الإمـام عبـد العزيـز إلـى انتشـار الأمـن والطمأنينـة فـي أرجـاء الجزيـرة العربيـة، فأصبـح لهـذه الدولـة هيبـة، وتمتعـت البـلاد والرعيـة فـي عهـده بأمـن واطمئنـان لـم تشـهد مثلـه، والأمثلـة علـى ذلـك كثيـرة، فيقـول ابـن بشـر: " وكانـت البـلاد مـن جميـع الأقطـار فـي زمنـه آمنـة مطمئنـة فـي عيشـة هنيئـة،... لأن الشـخص الواحـد يسـافر بالأمـوال العظيمـة أي وقـت شـاء صيفـاً أو شـتاءً يمينـاً وشـمالاً شـرقاً وغربـاً فـي نجـد والحجـاز واليمـن وتهامـة وعمـان وغيـر ذلـك لا يخشـى أحـداً إلا اللـه لا سـارق ولا مكابـر..... وكان جميـع بلـدان نجـد مـن العـارض والخـرج والقصيـم والجنـوب وغيـر ذلـك مـن النواحـي فـي أيـام الربيـع يسـيبون جميـع مواشـيهم فـي البـراري والمفالـي مـن الإبـل والخيـل والجيـاد والبقـر والأغنـام وغيـر ذلـك ليـس لهـا راع ولا مـراع بـل إذا عطشـت وردت علـى البـلاد تشـرب ثـم تصـدر إلـى مفاليهـا حتـى ينقضـي الربيـع أو يحتاجـون لهـا أهلهـا لسـقي زروعهـم ونخيلهـم ..... إلا الخيـل الجيـاد فـإن لهـا مـن يتعهدهـا فـي مفاليهـا لسـقيها وحدهـا بالحديـد" .

وفـي جهـود الإمـام عبدالعزيـز لنشـر العـدل وإشـاعة الأمـن قـام باختيـار القضـاة وتوزيعهـم علـى المناطـق، وكان اختيارهـم يتـم علـى أسـاس الكفـاءة العلميـة والنزاهـة الخُلقيـة، وخصصـت لهـم مرتبـات تجـرى عليهـم مـن بيـت المـال لمنعهـم مـن أخـذ أجـر مـن المتخاصميـن، وهـذا سـهل علـى هـؤلاء القضـاة أن يكونـوا غيـر متحيزيـن فـي أحكامهـم.

كمـا حـرص الإمـام عبـد العزيـز علـى تأميـن الطـرق التـي تسـلكها القوافـل فـي الجزيـرة العربيـة وخاصـة طـرق الحـج، فقـد منـع مـا كانـت تأخـذه البادية مـن ضرائـب علـى الحجـاج والمسـافرين.

وبجانـب حكمـة الإمـام عبدالعزيـز وحنكتـه كان بارعـاً فـي القيـادة العسـكرية والشـجاعة والإقـدام فـي خـوض غمـار معـارك التوحيـد، ومـن أمثلـة ذلـك: اسـتحداث أسـاليب وأنمـاط حربيـة جديـدة فـي المعـارك التـي يخوضهـا، ومـن ذلـك أنـه إذا اسـتعصى علـى جيشـه توحيـد إحـدى البلـدان وطالـت مـدة الحـرب بينهـم، عمـد إلـى بنـاء قصـر قريـب مـن تلـك البلـدة يكـون كالحصـن يقيـم فيـه عـدد مـن أتبـاع الدرعيـة ومـن هـذا: القصـر المسـمى قصـر «الغذوانـة» قـرب الريـاض.

وفـي شـهر رجـب مـن عـام ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م توفـي الإمـام عبدالعزيـز بعـد أن طُعـن غـدراً أثنـاء سـجوده فـي صـلاة العصـر فـي مسـجد الطريـف علـى يـد أحـد الوافديـن للدرعيـة الـذي إدعـى طلـب العلـم وذلـك بإيعـاز مـن الدولـة العثمانيـة، وبمـا أنـه قـد ولـد عـام ١١٣٣هـ/ ١٧٢١م فيكـون عمـره حيـن وفاتـه خمسـاً وثمانيـن عامـاً، قضـى منهـا نحـو إحـدى وسـتين عامـاً فـي الإسـهام فـي بنـاء الدولـة السـعودية الأولـى والتـي امتـد عمرهـا السياسـي أربعـة وتسـعون عامـاً.

الإمام
سعود بن عبدالعزيز

هـو الإمـام سـعود بـن عبدالعزيـز بـن محمـد بـن سـعود ثالـث أئمـة الدولـة السـعودية الأولـى الـذي ولـد عـام ١١٦١هـ/١٧٤٨م، فـي مدينـة الدرعيـة.

نشـأ الإمـام فـي بيـت علـم ودين وإمـارة وحكـم، وتلقـى العلـم وكان ذا نباهـة وذكاء كمـا كان سـريع الحفـظ وحاضـر البديهـة، أمـا صفاتـه الجسـمانية فقـد اتصـف الإمـام بالوسـامة و بهـاء الطلعـة وسـماحة المحيـا كمـا كان ذا لحيـة وشـوارب كثيفـة.

كمـا كان الإمـام سـعود حكيمـاً فـي التخطيـط ذا مهـارة عاليـة فـي حـل المشـكلات، عالمـاً وفقيهـا فـي مـا يتعلـق بالشـرع، أمـا أكثـر الخصـال التـي كان يكرههـا بشـدة ويمقـت فاعلهـا فكانـت الكـذب والمكـر والخـداع.

كان الإمـام سـعود رجـل دولـة وقائـداً عسـكرياً كبيـراً فلـم تهـزم لـه رايـة طيلـة قيادتـه للجيـوش فـي عهـد والـده وفـي عهـده وكان مخططـاً بارعـاً حتـى أن بعـض العسـكريين شـبهوه بنابليـون فـي تكتيكاتـه العسـكرية. وفـي الحديـث عـن أسـاليب الإمـام سـعود فـي المعـارك والحـروب فـكان يعتمـد علـى عنصـر المفاجـأة والتوريـة حيـث كان يوهـم أعدائـه بإتجاهـه شـمالا بينمـا كان يتجـه جنوبـا أمـا أهـداف تلـك الحـروب فلـم تتغيـر ولـم تتبـدل طـوال العهـود وكان هدفـه هـو نشـر الأمـن وتوحيـد البـلاد وتطهيرهـا. واسـتطاع بفضـل شـجاعته وإصـراره مـن مـد نفـوذ الدولـة السـعودية مـن شـواطئ الفـرات وبـوادي الشـام شـمالا إلـى أطـراف عمـان واليمـن جنوبـا ومـن الخليـج العربـي شـرقا إلـى البحـر الأحمـر غربـا.

وعلـى الصعيـد الشـخصي كان لسـعود عـدد مـن الأبنـاء ولعـل أشـهرهم ابنـه عبدالله الـذي خلفـه فـي الحكـم، كمـا كان الإمـام محبـاً لأسـرته ومـن القصـص المتداولـة فـي ذلـك أنـه عندمـا كان حاجـا ذات عـام فـي مكـة وجالسـا تحـت بـاب الكعبـة فـي حيـن كان أتباعـه يكسـونها بكسـاء جديـد، سـمع صوتـا يناديـه ولـم يسـتنكره فـإذا بهـا زوجـة ابنـه فهـد تحمـل أحـد أحفـاده الصغـار الـذي لـم يسـبق لـه أن رآه، فهـرع إليهـا مسـرعا وأخـذ الطفـل منهـا واحتضنـه بـودٍ وحنـان برهـةً غيـر قصيـرة وسـط جمـوع الحجـاج الغفيـرة. وهـذه مـن صـور عاطفتـه الجياشـة نحـو أسـرته وحبـه الكبيـر لهـم.

أمـا مجالـس الإمـام سـعود بـن عبدالعزيـز كانـت عامـرة بالضيـوف ودائمـة بهـم حيـث عُـرف عنـه الكـرم وحسـن الضيافـة وكان جُـل إنفاقـه علـى ضيوفـه إذ لا يـكاد يطـرق طـارقٌ بـاب الدرعيـة إلا وقـد حفـل بوجبـة عشـاء أو احتسـى فنجـان مـن القهـوة فـي مجالـس قصـره هـذا عـدا وجبـات الطعـام اليوميـة المجانيـة لرحالهـم مـن إبـلٍ وخيـل، كمـا أن هنالـك مجلـسٌ يومـي يقـام كل يـوم بعـد الفـروغ مـن صـلاة العشـاء يجتمـع فيـه مـع أبنائـه وعلمـاء الديـن الأفاضـل إضافـةً إلـى كل مـن رغـب فـي مقابلتـه مـن العامـة ولـم يكـن ذلـك المجلـس متكلفـاً أو رسـمياً حيـث كان العامـة ينـادون الإمـام باسـمه (ياسـعود أو أبـا عبدالله) كمـا كان يسـأل هـو بتـأدب جـم كل مـن فـي مجلسـه عـن أحوالـه وصحتـه، كمـا كان لا يحـب ولا يفضَـل أن يقـف

النـاس لـه عنـد حضـوره سـواء كان ذلـك الحضـور فـي قصـره أو خارجـه، أمـا مجلسـه فيتـم فيـه تـدارس الـدروس العلميـة والمناظـرات الفقهيـة حيـث لا يختلـف اثنـان علـى علـم الإمـام سـعود وفصاحتـه.
وكان الإمام جهور الصوت حسن الكلم حتى قيل عنه "إن كلماته كلها تصل إلى القلب".
ومـن مظاهـر كـرم الإمـام سـعود أنـه لايكتفـي بإطعـام ضيوفـه فحسـب إنمـا كان يخـرج لهـم خمسـمائة صـاع مـن البـر والأرز، وكذلـك كان يكـرم كل مـن يعمـل لديـه مـن الحاشـية أو الحـرس الخـاص بالمـال والمؤنـة، كذلـك نجـد مؤنـة الجنـدي السـعودي التـي تتكـون مـن مائـة رطـل مـن الدقيـق وسـتين رطـلا مـن التمـر وكيسـين أحدهمـا مـن الشـعير والأخـر مـن القمـح إضافـةً إلـى قربـة مـن المـاء.

وكان شـغوفا بالخيـل العربيـة الأصيلـة إلـى درجـة امتلاكـه ألفـي حصـانٍ وفـرس أربعمائـة منهـا كان لديـه فـي الدرعيـة والبقيـة كان فـي الأحسـاء حيـث الأعـلاف الممتـازة، وهـذا يـدل علـى حرصـه حتـى علـى طريقـة تغذيتهـا.

توفـي الإمـام سـعود بـن عبدالعزيـز بعـد عمـرٍ ملـيء بالإنجـازات والتحديـات فـي سـبيل توحيـد البـلاد ونشـر الأمـن والأمـان فـي ليلـة الإثنيـن الحـادي عشـر مـن شـهر جمـادى الأولـى مـن سـنة ١٢٢٩هـ/١٨١٤م.

الإمام
عبدالله بن سعود

الإمـام عبـد اللـه بـن سـعود بـن عبـد العزيـز بـن محمـد بـن سـعود آل سـعود الإمـام الرابـع للدولـة السـعودية الأولـى، ولـد فـي الدرعيـة عـام ١١٨٥هـ تقريبـاً، اشـتهر الإمـام عبـد اللـه بـن سـعود بالشـجاعة و أتقـن الفروسـية فـي سـن صغيـرة إذ أنـه اسـتطاع ترويـض فـرس وركوبهـا وهـو فـي سـن صغيـرة، وتعلـم علـى يـد الكثيـر مـن الشـيوخ حتـى أصبـح مـن أشـهر العلمـاء وأفقههـم.

كان أحـد رجـالات الدولـة فـي عهـد والـده وقـاد الكثيـر مـن الحمـلات والجيـوش كمـا أنـه اشـتهر بيـن العـرب بشـجاعة لا مثيـل لهـا فـكان مـن عاداتـه أن ينـزل لسـاحات المعـارك بنفسـه، وهـو أحـد مستشـاري والـده إذ كان يستشـيره الإمـام سـعود فـي الكثيـر مـن الأمـور العسـكرية والسياسـية، ليؤهلـه إمامـة الدولـة مـن بعـده.

وُصـف الإمـام عبـد اللـه بـن سـعود مـن قبـل الكثيـر مـن المؤرخيـن بأنـه ذو أسـلوب لغـوي مميـز وقـوي يعكـس طبيعتـه التعليمـة فقـد قـال عنـه الرحالـة السويسـري بوكهـارت:" فـي حوزتـي الآن عـدد مـن رسـائل عبـد اللـه الأصليـة، وأكثرهـا توضـح صراحـة وشـجاعة اللغـة التـي امتـاز بهـا دائمًـا، وكلهـا مكتوبـة بإمـلاء مباشـر مـن عبـد اللـه نفسـه معبّـرة عـن المشـاعر الصادقـة التـي يحـس بهـا فـي تلـك اللحظـة".

ظهـر دوره العسـكري فـي معركـة الحلـة فـي أوائـل سـنة ١٢٢٦ هـ/ ١٨١١م وكان لـه دور فـي توحيـد الأجـزاء الشـمالية للدولـة السـعودية الأولـى.

كمـا كان لـه دور كبيـر فـي ردع الجيـوش العثمانيـة المعتديـة وهزيمتهـا فـي معركـة وادي الصفـراء عـام ١٢٢٦هـ/١٨١١م، فقد أدار المعركـة ووضـع خطـة عسـكرية محكمـة ضمنـت النصـر للجيـش السـعودي.

تولـى الحكـم بعـد وفـاة والـده الإمـام سـعود فـي أثنـاء المعـارك بيـن الدولـة السـعودية وبيـن القـوات العثمانيـة المعتديـة، واسـتطاع الثبـات أمـام الجيـش العثمانـي المعتـدي وأثبـت نفسـه كقائـد وإمـام للدولـة فـي ظـل الظـروف المفصليـة التـي كانـت تمـر بهـا الدولـة. ذكـر ابـن بشـر فـي كتابـه عنـوان المجـد وصفـاً فـي شـجاعة الإمـام عبداللـه وحسـن تدبيـره " وكان صالـح التدبيـر فـي مغازيـه ثبتـاً فـي مواطـن اللقـاء ومصابـرة الأعـداء وكانـت سـيرته فـي مغازيـه وفـي الدرعيـة ومجالـس الـدروس وفـي قضـاء حوائـج النـاس وغيـر ذلـك علـى سـيرة أبيـه سـعود فأغنـى مـا ذكرنـا فيهـا عـن إعادتهـا"

كان خطيبًـا متميـزاً فـي بـث روح الحمـاس فـي الجيـوش السـعودية، إذ كانـت خطاباتـه ذات تأثيـر قـوي زادت مـن إصـرار

السعوديين وعزيمتهم في عدة مواقف منها خطابه التاريخي لجنوده وشعبه عام ١٢٣١هـ / ١٨١٦ م خلال معاركه مع القوات العثمانية المعتدية حيث قال: " صممنا على محاربته ولنحتفظ بديننا ووطننا وشعوبنا التي تؤمن بوحدانية الله وسينصرنا الله " فأثار خطابه حماس الناس وصاحوا بصوت واحد لن نفعل وسنقاتل عن ديننا وأوطاننا.
قاد معركة الدفاع عن الدرعية لمدة ستة أشهر وبعد أن خشي على أهاليها من بطش المعتدين العثمانيين أعلن استسلامه مقابل سلامة الأهالي ولكن العثمانيين لم يفوا بذلك.
قتل رحمه الله في عام ١٢٣٤هـ / ١٨١٩م في استانبول بعد أن فدى شعبه ووطنه بنفسه، وترك لنا سيرة بطل وقائد عظيم يتداولها الأجيال.

موضي
بنت سلطان بن أبي وهطان

موضي بنت سلطان بن أبي وهطان الكثيري زوجة الإمام محمد بن سعود، مؤسس الدولة السعودية الأولى.
وأم أولاده عبد العزيز وسعود وعبدالله وفيصل.

اهتمت موضي بن أبي وهطان بالعلم والأوقاف وكان لها وقف شهير في حي الطريف وهو سبالة موضي والسبالة وقف خيري للمجتمع. وسبالة موضي مبنى أنشئ من طابقين أرضي وعلوي يقوم مقام المسكن المجاني، ينزل فيه التجار والزوار القادمون إلمدينة الدرعية والمحتاجون، وطلاب العلم.

تضم السبالة غرفًا للتدريس، وللنوم، وللإطعام، وللتخزين، وإسطبلات لإيواء دواب قوافل التجار ومسجداً.

تقع سبالة موضي شرق قصر سلوى، وعلى الضفة الجنوبية الشرقية لحي الطريف، جنوب بيت المال حيث تطل على الطريق الرئيسي المؤدّي إليه. أسس هذه السبالة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود وجعلها وقفًا باسم والدته موضي ويلتصق بالوقف من جهة الجنوب مسجد سبالة موضي ويحتوي على عدد من المصليات التي تستخدم للتعليم والتدريس.

الراوي في عصر الدولة السعودية الأولى

ترتبط الرواية بتاريخ وثقافة الجزيرة العربية فقد حفظت لنا مخزونا ثقافيا من القصص والأحداث والشخصيات التي مرت عليها الأزمنة ولم تدون كتابياً إنما توارثها الأجيال على أفواه الرواة جيلاً بعد جيل.
كما أن الراوية من أهم وسائل الترفيه والتسلية للمجتمع آنذاك حيث يستطيع الراوي بمهارته وقدراته الكلامية وعباراته الجمالية وخياله الواسع من شد انتباه الجمهور عبر الغوص في أعماقهم وجعلهم لا يستمعون بآذانهم فحسب إنما تحلق أذهانهم في عالمٍ من الأحلام والخيالات الذي يجعل من ردود أفعالهم حول تفاصيل القصة قصة أخرى، ويأتي ذلك من خلال استخدام كلمات وجمل تخلُق جواً من الاتصال الوجداني بين الراوي والجمهور. إذ أن ارتباط الراوي بالنص الشفهي يجعل للقصص طعماً مختلفاً ترتبط فيه نبرة الصوت الحماسية بالتأثير الحسي.
كان أثَر الراوي على مجتمع القرية والقبيلة آنذاك أشبه بتأثير وسيلة إعلامية أو قناة تلفزيونية في وقتنا الحاضر، فقد كان عمله يبدأ في الفترة المسائية حيث يعود الناس من أعمالهم المختلفة باحثين عن وسيلة تخرجهم من مشقة وصعوبات الحياة الواقعية إلى عالم من الخيال والأحلام يتنقلون فيه بين عوالم مختلفة، حيث يقوم الراوي باستعراض قدراته الروائية والقصصية وكذلك السرد المشوق بين نبرات متباينة تجعلهم يضحكون تارة ويبكون أخرى حسب سياق القصة المروية. إذ كانت جلسة الراوي أشبه بالمنتدى الذي يحضره أفراد مختلفين يجلسون بإنصات وتأثر بما يقول الراوي ولاضير بسؤالٍ حماسي يرد من أحدهم حول شخصيةٍ أو حدث انتابه الفضول حوله خلال استماعه للقصة.
بعض الرواة المتمرسين قد يستخدم حركات الأيدي والايماءات وتعابير الوجه لإضفاء بعض التشويق والحماسة على قصته والتي تجعل للقصة رونقاً مختلفاً وتبين مدى الاتصال الوجداني والعاطفي بين الراوي والقصة والجمهور. كما أن إدخال الراوي للشعر في قصته سواء كان من الشعر القديم أو المتداول في حينه، كذلك طريقة إلقائه يجعل للقصة جاذبيةً من نوع آخر وذلك لأن إلقاء القصيدة وشرح معانيها وألفاظها ومدلولاتها قصة في داخل قصة يجعل من مهنة الراوي عملية مستمرة كحلقات يومية منتظرة ومشوقة لمستمعيها.
ومن أبرز مميزات عمل الراوي تمكنه من الدخول في تفصيلات وتعليلات تدعم القصة دون الإخلال بها وتجعل من سردها عملية مشوقة وحماسية تجعل المتلقي يستمع بشغف ويتخيل بوضوح، فمثلاً قد يقوم الراوي برواية قصة من التراث الشعبي ثم يقف ليسرد تفصيلات مرتبطة بموقع تلك القصة أو شخصية (بطلة القصة) أو تقاليد قديمة قد اندثرت وذلك لجعل المستمع قادرا على تخيل أبعاد القصة والغوص بها في ذهنه مما يمنحه ثراءً معرفياً كبيراً.
كما أن من أبرز وسائل الراوي والتي تبين مدى قدراته وعبقريته في سرد القصة والرواية هو استخدامه للخيال خاصة

عنـد الحديـث عـن قصـص أسـطورية أو مرتبطـة بعوالـم أخـرى أو كائنـات مجهولـة أو غيـر معروفـة لـدى المجتمـع ويسـمى ذلـك النـوع مـن القصـص فـي اللهجـة الشـعبية الدراجـة (السـبجونة). وهـي تعتمـد بشـكل رئيـس علـى الخيـال الـذي يسـتطيع الراوي بفضـل عبقريتـه القصصيـة مـن توظيفـه فـي قصصـه وإضفـاء علـى أحداثهـا نـوع مـن الأسـطورة تكسـبه ميـزة وخاصيـة كمـا تسـاهم فـي إثـراء السـرد القصصـي والروائـي وإعطـاء رونـق خـاص للقصـة وليـس ذلـك وحسـب إنمـا يُسـتفاد منهـا فـي تعديـل سـلوكيات مشـينة فـي المجتمـع أو إضافـة سـلوكيات حسـنة.

تأتـي تركيبـة القصـة أو (السـالفة) أو (السـبجونة) بكونهـا تفاصيـل مبعثـرة ومعلومـات متناثـرة ولكـن بقـدرة الـراوي ومهارتـه يسـتطيع أن يخلـق منهـا صـورة كاملـة بأسـلوبه الخـاص ومهاراتـه السـردية وحركاتـه الإيمائيـة ونبـرات صوتـه المتباينـة حسـب كل قصـة.

كمـا أن مـن أبـرز الأسـاليب التـي يعتمدهـا الـراوي فـي قصصـه هـو التكـرار والأسـاليب البلاغيـة المتنوعـة والجمـل المسـجوعة لاسـتمالة السـامعين وكذلـك تعطـي القصـة بُعـدا جماليـا وللـراوي تميـزاً عـن غيـره مـن الـرواة. كمـا أن الاسـتمرارية وعـدم الانقطـاع فـي السـرد أحـد مهـارات الـراوي الأساسـية إذ تـؤدي إلـى الانسـجام والتناغـم بيـن المسـتمع والـراوي. كما أن اسـتخدام الـراوي لبعـض الألفـاظ الجاذبـة للمسـتمع مثـل طـال عمـرك، اللـه يسـلمك، اللـه يحفظـك، وغيرهـا مـن الألفـاظ يجعـل منهـا محـل اهتمـام المسـتمع.

كذلـك اسـتخدم الـراوي عبـارات قريبـة مـن الجمهـور وألفـاظ شـعبية مسـتقاة مـن بيئـة المجتمـع بخبرتـه ومعرفتـه السـابقة لهـم يسـتطيع بذلـك إيصـال القصـة بسـهولة عبـر السـرد الشـعبي الـذي يـراه مناسـباً لثقافتهـم. كمـا أن اسـتعمال الإيمـاءات والحـركات المناسـبة لمجـرى أحـداث القصـة التـي يرويهـا يجعـل مـن المشـوق أن يقـوم بأدائهـا أمـام الجمهـور فيحـرك يـده وكأنهـا تحمـل سـيفا أو أن يسـتخدم سـيفاً حقيقيـاً لتحريـك مشـاعر المتلقـي والوصـول إلـى الاندمـاج التام مـع الراوي ويسـتخدم مـع ذلـك ألفاظـاً دلاليـة كأن يقـول (وهـو يعطيـك إيـاه - وهـو يلـوّح بظهـره).

كمـا أن اسـتخدم الـراوي أسـلوب المتكلـم يعطـي تشـويقاً وحماسـةً للمتلقـي كأن يـروي القصـة شـاهداً لهـا وحاضـراً لأحداثهـا إذ يقـول: (واللـه يالربـع أنـه شـوف عينـي محـدن قالـي- واللـه يـا جماعـة الخيـر أنـه سـمع أذنـي- هـاك الرجـال اللـي طـول بعـرض) كمـا أن الـراوي الذكـي الـذي يسـتطيع ربـط الخيـال بالواقـع هـو مـن يقـوم بربـط القصـة بالجمهـور عبـر اسـتخدام أحدهـم مثـالاً لقصتـه كأن يقـول (كبـر هـاك الوليَـد) وكذلـك يسـتخدم العبـارات اللائقـة لـدى الجمهـور وعنـد اضطـراره لاسـتخدام الالفـاظ غيـر المرغوبـة يتبعهـا بقـول (أكرمكـم اللـه -أعزكـم اللـه - اللـه يكفينـا وإياكـم شـر الشـرور وعظايـم الأمـور، بسـم اللـه علينـا وعليكـم عظايم اسـمه).

التكـرار لـدى الـراوي لـه طابـع خـاص ودلالـة مهمـة وبـه يسـعى لرسـوخ القصـة لـدى الجمهـور وكذلـك إضفـاء الطابع التشـويقي فنجـد أنـه فـي العبـارة الواحـدة يكـرر المعلومـة ذاتهـا وليـس تكـراراً ممـلاً إنمـا مكمـلاً للقصـة كأن يقـول: "وهـو يلفـي عليـه، علـى عمـه، وهـو يضربـه، يضـرب ولـده، مـا واللـه ذبحتـه أنـا، معـه رمـح هـو". كمـا أن الـراوي يحـب اسـتخدام صيغـة الأمـر حيـن روايـة القصـة كأن يقـول (وقـم واضـرب فـلان- ويقـوم أنـت يـا فـلان ويذبـح ذلولـه).

أمـا عـن الجـو العـام للقصـة والبيئـة المحيطـة للـراوي فـإن موقعـه عـادةً يكـون فـي وسـط المجلـس الخـاص بالحاكـم أو أحـد الأعيـان أو وسـط سـاحة السـمر سـواء كانـت تلـك السـاحة فـي وسـط البلـدة أو فـي الباديـة ويكـون موقعـه مميـزا فـي الوسـط حيـث يسـتطيع الجمهـور سـماعه ويلتـف حولـه النـاس حلقـات أو يوسـطونه بصـف واحـد. كمـا أنـه مكانـه فـي الباديـة عـادةً فـي الخيمـة الخاصـة بشـيخ القبيلـة أو أحـد زعمائهـا وهـي مـن الخيـام الكبيـرة، أو يكـون فـي وسـط الصحـراء تحـت ضـوء القمـر

وعند شعلة النار. أما قصص النساء فتكون في البيوت وغالباً ما تكون في بطن الحوي الخاص بالبيت أي فناء البيت أو قد تكون في ساحات المزارع أو الصحراء الفسيحة.
يستقي الراوي قصصه ورواياته من صميم بيئته وأحوالها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية كذلك الروايات المتداولة حوله وهو بخبرته ومهارته يصقلها ويضفي عليها بعضاً من التشويق اللازم لإجبار المستمع إلى الاستماع إليه حتى النهاية دون كلل أو ملل ويستلهم من قصته هدفا أو خُلقاً يجعل منها ليست للإمتاع فحسب بل درسا يبقى ما بقي الزمان.
ومن قصص شرق الدول السعودية قصة القائد البحري في الدولة السعودية الأولى أرحمه بن جابر الجلهمي الذي كان أول من وضع رُقعة العين إذ أنه فقد إحدى عينيه في أحد الحروب، قال عنه المقيم الإنجليزي في منطقة بوشهر عام ١٢٣١هـ/ ١٨١٦م: " إن أرحمه سوف يسيطر على الخليج لا محالة إذا لم يوقف عند حده" وفي أحد المعارك استبسل أيما استبسال وأظهر شجاعة قل نظيرها، وعندما رأى أن هزيمته واقعة لا محال قام بضم ابنه ورمى بالنار صناديق البارود الموجودة بسفينته التي أسماها (غطروشة) فانفجرت به ومات البطل ميتة أسطورية أبى فيها الاستسلام والإذعان للأعداء، وبذلك سطر لنا التاريخ قصته وخلدها في الكتب، قال عنه المؤرخ ابن بشر: " مات الشجاع المقاتل في البحر، نادرة عصره بأسا وسطوة وشجاعة، وكان أرحمه كثير اللهج بالأشعار، لاسيما أشعار العرب والحماسة وله شعر جيد وله محبة لأهل هذا الدين وأهل هذه الدعوة تنبئ عن حسن عقيدته".
ونأتي إلى غرب الدولة السعودية حيث تُلوح في الأفق قصة أحد أبطال الدولة السعودية الأولى وأشهر القادة الإمام سعود بن عبد العزيز، وهو القائد مسعود بن مضيان حينما وقف في وجه الأعداء العثمانيين دفاعا عن المدينة المنورة وليس ذلك فحسب إنما حاول أيضا عرقلة تقدمهم نحو الدرعية وانتهى به المطاف منفياً إلى إسطنبول حيث تم إعدامه فيها عام ١٢٢٧هـ/١٨١٢م، ضاربا بذلك أروع صور التضحية والإيثار.
وفي جنوب الدولة السعودية حيث تبرز لنا جبال عسير الشاهقة وعلى قممها تبرز لنا سيرة أبطالها الذين سطروا أعظم الملاحم التاريخية في الذود عن العقيدة والوطن وأهمهم قائد الدولة السعودية الأولى بخروش بن علاس الزهراني الذي تحدى الأعداء ووقف دون تقدمهم في الحجاز وعسير وقفة رجل شجاع ولكن تطور سلاح الأعداء حال دون ذلك إذ حوصر في بلاده زهران حتى تم القبض عليه واستطاع أن يهرب في المرة الأولى وقتل عددا من الحراس والجنود ولكن استطاعوا القبض عليه مرة أخرى حيث سئل عن سبب قتله للجنود فأجابه بعزة وأنفة السعودي قائلا: "حينما لا أكون مقيدا سأتصرف حسبما أريد"، وانتهت سيرة هذا البطل باستشهاده على أيدي المعتدين الذين قاموا بتعذيبه وتمزيقه بسيوفهم زعما منهم بأن مقتله سيقتل الشجاعة في نفوس الأهالي ولا يعلمون بأن فعلتهم زرعت الشجاعة والإقدام في قلوب السعوديين وزادتهم رغبة في التكاتف والتعاضد لإخراج الغازي فيما بعد من الجزيرة العربية.
أما شمال الدولة السعودية حيث الكرم والنخوة ومكارم الأخلاق تبرز لنا قصة الفارس خلف بن دعيجا حيث سمع أحد شيوخ القبائل الذي يرى من ابن دعيجا منافساً له حيث استقر خلف بن دعيجا في أرضٍ جرداء لا حطب فيها ولا ماء ولا حتى حجارة، وأراد زيارته قاصدا إحراجه اذ لا يستطيع ابن دعيجا إكرامه في ظل غياب الحطب ونزل عنده ذات يوم بكامل جيشه، ولم يثنِ ذلك كرم ومروءة خلف ابن دعيجا الذي سرعان ما قام بذبح عدد من الأغنام وإيقاد النيران مما يتوافر في بيئته من يباس العشب ونبات العرفج ونجح في ذلك وقدَم الطعام لضيوفه وأكرمهم أيما إكرام وأعان الله الكريم الشجاع.

الفن في عصر الدولة السعودية الأولى

الفـن وسـيلة الإنسـان للتعبيـر عـن مشـاعره وحاجاتـه وآمالـه وآلامـه، وهـي لغـة مشـتركة يفهمهـا جميـع البشـر، وهـي ليسـت لغـة منطوقـة فحسـب، وإنمـا ذات نغـم أيضـاً..

ومنـذ قديـم الزمـن اسـتعمل الإنسـان الأدوات التـي وجدهـا حولـه فـي الطبيعـة، وعمـل علـى تهيئتهـا، فمـن العظـام إلـى أعـواد الخشـب إلـى نبـات القـرع المجفـف إلـى جـذوع الأشـجار الفارغـة وشـد عليهـا جلـود الحيوانـات ليصنـع منهـا الطبـول، ثـم زخرفهـا بالألـوان والنقـوش الدقيقـة.

وظهـر منشـدون وشـعراء ينظمـون القصائـد التـي تعبـر عـن الحالـة التـي يعيشـها المجتمـع مـن فـرح أو حـزن، وانتظـم الرجـال فـي صفـوف يرددونهـا ويتغنـون بهـا وهـم يتمايلـون بأجسـادهم، فأصبـح الشـعر والموسـيقى يسـيران معـا يعبـران عـن المجتمع فـي أفراحـه وأحزانـه.

عـرف الإنسـان فـي الجزيـرة العربيـة الفـن والموسـيقى منـذُ وقـت مبكـر، حيـث كانـت لـه آلاتـه التـي صنعهـا ممـا توافـر لديـه مـن مكونـات الطبيعـة مـن حولـه، فكيَّفهـا بمـا يتناسـب مـع رغباتـه وأهوائـه، وظهـر الشـعر رافـدا للحالـة التـي يعيشـها، فعبـر عـن فرحـه وحزنـه ومكنونـات نفسـه.

وكان لـكل منطقـة مـن أرجـاء الجزيـرة العربيـة الواسـعة آلاتهـا التـي اختصـت بهـا وفنهـا الشـعبي الـذي عرفـت بـه، فـكان هـذا التنـوع ميـزة تضـاف إلـى تنـوع عاداتهـا وتقاليدهـا.

الفن في شمال الدولة السعودية

كانـت الربابـة هـي الآلـة المفضلـة لـدى أهالـي شـمال الدولـة السـعودية، وهـي ذات وتـر واحـد مصنوعـة مـن جلـد غـزال أو ذئـب مدبـوغ، حيـث يرطـب ثـم يلـف علـى مربـع خشـبي.

وتعتبـر الربابـة موسـيقى الصحـراء السـاحرة، فـلا تخلـو مناسـبات أهالـي شـمال الجزيـرة واجتماعاتهـم مـن صـوت الربابـة، حيـث يلقـي الشـعراء قصائدهـم علـى الحضـور سـواء أكانـت فـي مـدح شـخصية بـارزة، أو محاربيـن مميزيـن، أو تعبيـرا عـن فـرح أو مناسـبة، ويصحـب ذلـك صـوت الربابـة الجميـل الـذي يزيـد مـن الشـجن ويحلـق بالفكـر ويسـعد النفـس.

وقـد اشـتهر عـدد مـن الرجـال بأصواتهـم الشـجية، واسـتغل بعضهـم ذلـك فـي كسـب المـال، حيـث عـادة مـا يسـتضيفهم شـيوخ القبائـل أو كبـار شـخصيات القبيلـة، فيعـزف ويرفـع صوتـه بأبيـات مختـارة مقابـل مكافـأة ماليـة يحصـل عليهـا.

وقد يستغل الشاعر موهبته تلك في تحقيق بعض أهدافه، ومن ذلك أن رجلا أرسل إبله لترعى عند قبيلة أخرى، وعلى الرغم من نصح شيخهم بعدم إرسالها، فلما أرسلها ماتت تلك الأبل، فكتب صاحب الإبل أبياتا وغناها بالربابة، فعوضه الشيخ عن خسارته وأعطاه إبلاً أخرى.

للنساء طقوسهن وطربهن، إذ يجتمعن في المناسبات كالأعياد، والافراح في مكان قريب خلف خيامهن، في وقت المساء، ويقسمن أنفسهن إلى مجموعات سواء من ست أو ثمان أو عشر من النساء، وذلك استعدادًا للغناء، فتبدأ المجموعة الأولى بالغناء، وترديد البيت الأول خمس مرات، ثم تعيد الأخريات ما غنته المجموعة الأولى، ويغنى البيت الثاني بالطريقة نفسها، وعادة يحمل البيت الثالث اسم أحد المحاربين المميزين، ويعاد هذا البيت مرات عدة.

الفن في غرب الدولة السعودية

عرف أهالي غرب الدولة السعودية الفن والموسيقى منذ قديم الزمن، وكان لهم آلاتهم الموسيقية ورقصاتهم المختلفة التي يزاولونها في أفراحهم ومناسباتهم، ويتجمعون لأدائها ومشاهداتها.

ومن أبرز الآلات الموسيقية المستخدمة عندهم الطنبور، وهي آلة وترية أصلها أفريقي، وكذلك السمسمية وهي آلة من خمسة أوتار ثم طورت إلى عشرين وترا.

ومن الآلات الموسيقية أيضا المزمار، وهي آلة نفخ خشبية، وتعتبر من الآلات القديمة التي صنعها الإنسان، واستخدم أهالي الحجاز الطبل في موسيقاهم.

ويذكر الرحالة الفرنسي تشارلز ديدية في كتابه " رحلة إلى الحجاز " أنه عندما زار ينبع عام ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م وجد أطفالا يضربون طبلة ويرقصون إذ قال: " أما في ينبع فقد رأيت مشهدا معاكسا ... كان هناك فريق من الأولاد .. و أكبرهم لا يتجاوز الرابعة من عمره، و كانوا يقيمون حفلة صاخبة لم يقطعها وجودي بينهم. كان أحد الأولاد يقرع بضربات مزدوجة على دربوكة أكبر منه، وكان الآخرون يرقصون وقد تحلقوا وسط الغبار".

ويصف تشارلز "الدربوكة" في نفس المصدر بأنها:" صحيفة مجوفة، بيضوية الشكل أكثر منها دائرية، مصنوعة من الطين الخشن الذي مدوا فوقه رقعة من الجلد".

وللأطفال آلة أخرى تعرف "بالحوامه" وهي عبارة عن صفارة، يصنعونها من سيقان إحدى النباتات.

الفن في وسط الدولة السعودية

عرف أهل وسط الدولة السعودية آلة الطبل، واستخدموها في الحرب وفي رقصاتهم، مثل: العرضة والسامري، وقد ورد ذكر الطبل في قصيدة للشاعر ابن لعبون، وكان يسمى قديما " الدمَّام" حيث قال:

يا قارع الدمام سم واقرعه حيثك صبي للمراجل غلام

الصاحب اللي كز لي مدرعة عليه مني كل يوم سلام

وللطبول نوعان: الأول مصنوع من الأشجار ، ومغطى بالجلد، وحجمه كبير، يطلق عليها التخمير، ويستخدم لأغراض الحرب، ويضرب بقبضة اليد، أما النوع الثاني، وحجمه صغير، ويطلق عليه "التثليث"، ويستخدم في الاحتفالات كالزواجات.

الفن في شرق الدولة السعودية

يتغنى أهالي المناطق الساحلية كالبحارة، وصيادي الأسماك واللؤلؤ في مياه شرق الدولة السعودية بالأغاني البحرية التي تعتمد على قدرات صوت المغني بين الصيادين، فهم يغنون عند رفع الشراع وعند طيه.

ويستخدم الأهالي بعض الآلات الموسيقية، مثل: السمسمية، ويعزفونها على ظهور السنابيك "سفينة شراعية "، وهذا النوع من الأغاني يكون مصاحبًا للعمل في البحر مع آلات الطرب المحببة عندهم، وأكثر من يجيدها رجال البحر، فهذا يحبب لهم العمل ويطرد عنهم الملل. وفي بعض الأحيان تجد بعض البحارة يستعينون بالطبل والتصفيق في أثناء عملهم في البحر.

الفن في الصحراء:

لحن الرجال والنساء في مختلف الاعمار أشهر الالحان التي تلحن على ظهور الإبل في تلك الفترة ليخفف عنهم عناء السفر وهو ما يسمى بالهجيني، فيعبر الناس عن حبهم، ومواقف مروا بها، أو حالهم بالغناء على ظهور الهجن، ليس فقط على ظهور الإبل بل تغنى بهذا اللحن الشعراء والمغنون في جلسات أنسهم، والرعاة في البراري يؤنسون وحشتهم، والمسافرون على ظهور الإبل، كما غناه الفلاحون وهم يسوقون حيواناتهم وهي تجر المحاريث ليبثوا فيها الحماسة.

لعب البدو الرحل الذين يمتطون جمالهم ويتنقلون من مكان إلى آخر في الجزيرة العربية بحثًا عن الماء، والرعي، دوراً في نشر لحن الهجيني في أماكن عدة، فترعرع هذا النوع من اللحن والغناء في أحضان الصحراء على ألسنة الرعاة، وبالرغم أن هذا الغناء يؤدى بدون إيقاعات موسيقية إلا إنه فن جميل خاصة إذا كان من يرفعونه يتمتعون بحلاوة الصوت، فهنا يصبح غاية في العذوبة عبر ليل الصحراء الحالم ومما قيل في ذلك:

يا هل الهجن خذوا بهن شله اسروا الليل وأطراف الأيام كل شيء طراته على حله بدلوا سير الانضا بدرهام

وكذلك قولهم:

يالهجن شلن بنا شله يامكسرات المصاليبي
واسرن بنا ليلكن كله واردن بنا مارد الذيبي

ومن الألوان الشعبية التي لا يستخدم فيها آلة موسيقية الحدي التي يتغنى الناس بها وقت سقيا الأبل عن طريق إخراج الماء من البئر، وهو أحد أنواع الغناء الشعبي، بالإضافة إلى حدي المورد وحدي الخيل، وحدي الأبل.

المجلس في عصر الدولة السعودية الأولى

إذا جَلَسوا كانوا صُدورَ مَجَالسٍ وإنْ رَكِبوا كانوا صُدورَ مَواكِبِ

يحتل "صدر المجلس" مكانة عالية في الذهنية السعودية وفي الذاكرة الشعبية، لعلاقته بالمكانة والوجاهة الاجتماعية؛ لحاجة البعض إلى الاعتراف الاجتماعي بمكانتهم من قبل فئتين في المجلس هما: فئة الكبار الذين يتصدرون المجلس، والفئة الشعبية الكثيرة العدد، التي تمنح الاعتراف الخفي من خلال إعجابها بالفرد، أو سحبه منه. ويظهر أن التنافس في المجالس صورة مصغرة للتنافس في باقي مجالات الحياة السياسية والاجتماعية وغيره.

وقد ألف أبناء المجتمع السعودي المجالس فلم تكن ثقافة جديدة عليهم، حيث تحمل دلالات ثقافية وتراثية قديمة، وتمثل بشكل عام رمزية للتآلف والتقارب بين أبناء المجتمع، وأحد المنابع الأساسية لتعليم الأعراف والتقاليد، من احترام الكبير وحسن الضيافة، ومكاناً لمناقشة ما يستجد من أمور الحياة، حيث أصبحت جزءاً من حياتهم اليومية، ومظهراً من مظاهرهم الاجتماعية والثقافية، وقد تنوعت المجالس تبعاً للمكانة والدرجة الاجتماعية لمرتاديها، ما أوجد أسماء مختلفة لها، وما هذه الأسماء إلا صفات وهيئات حدّدت موضوعات الأحاديث في تلك المجالس.

وثقافة المجالس لها جذور متأصلة في التاريخ السعودي، ففي عهد الدولة السعودية الأولى، حيث وصلت الدولة في عهد الإمام سعود بن عبد العزيز إلى درجة كبيرة من التوسع؛ كان مجلسه لا يكاد يخلو من كبار الأمراء ومشايخ القبائل، إضافةً للوفود التي تقدم إلى الدرعية. حيث كان الإمام سعود يعقد ثلاثة مجالس للاستقبال كانت موزعة على ثلاث فترات في اليوم، وهي: مجلس في الصباح الباكر، ومجلس في العصر، ومجلس في الليل، وقد كان المجلس تعقد في النقاشات الثقافية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية. وكان هناك مجلس خاص يجتمع فيه مع أبنائه بعد العشاء، ولكن لم يكن يخلو من الضيوف أيضًا. ولهذه المجالس برنامج خاص يبدأ بقراءة القرآن الكريم والحديث النبوي والتفسير، وقد يلقي خلالها بعض العلماء محاضرات أو دروس، وتكون هناك بعض المناقشات والمناظرات التي يشارك بها الإمام سعود بن عبد العزيز وتستمر لمدة ساعة واحدة ثم ينصرف عموم الناس ويبقى من لديه أعمال ليعرضها على الإمام سواءً في السياسة أو التجارة أو غيرها. كما كان يجتمع في مجلس الإمام سعود عدد من الشعراء لإلقاء القصائد المختلفة، فيقوم بدوره بتكريمهم. بالإضافة إلى هذا المجلس الكبير، كان هنالك مجلس مختصر حين يريد الإمام أن يتحدث مع شخص ما على انفراد، ويكون غالباً بجانب المجلس الكبير.

أما مجالس العامة من الناس فغالباً ما تدور حول شؤون الحياة وما يطرأ من أحداث اقتصادية أو سياسية واجتماعية، وللشعر والأدب والقصص والحكايات نصيب وافر من هذه المجالس.

أما ما يخص مجالس البادية في بيوت الشعر التي تصنع عادة من صوف الغنم الخشن أسود اللون، يطلقون على قسم الرجال بها "المقعد" حيث يتبادلون فيه الآراء حول الشؤون العامة، وسياستهم تجاه القبائل المحيطة، وهنا يدلي كل من سمع شيئاً عن تحركات العدو بما لديه، ويتداولون فيه من وقت لآخر الأخبار عن موارد المياه والمراعي التي وجدها الرعاة، ويحمل أفراد القبيلة إليه قضاياهم، ويجري البت في تلك القضايا عن طريق ممثلي الطرفين بعد كثير من الجدل والنقاش والأخذ والعطاء، وهناك أيضاً مجلس عام لشرب القهوة وعادة يكون في بيت الشعر الخاص بأحد كبار شيوخ القبيلة. ويحدد المجلس الرحلات التالية للقبيلة، والتي يجري التشاور بشأنها فيما بينهم ويطلقون عليه اسم "الشور"، وما يتوصلون إليه في مجلس الشورى يجري إبلاغه للحلفاء. كما كان البدو يعمدون في الماضي إلى شبة النار التي تشمل تقديم القهوة، وكل ما توفر من طعام، لتكون مقصداً لكل الأقرباء والأصدقاء، وغيرهم من المسافرين وعابري السبيل، فيقبلون عليهم ويجدون المأوى والزاد. وهي سلوك يحمل في دلالاته الكرم، كما أن الشبّة تعتبر أيضاً مكان التجمع لأفراد القبيلة أو الجماعة الواحدة. فعندما "تشب النار" فأنت ترسل دعوة مفتوحة إلى مجلسك لكل من يراها أن يأخذ نصيبه من حق الضيافة.

ويتخذ المجلس سمات متشابهة في مناطق الدولة السعودية، بحيث يكون واسعاً حتى يستوعب الأعداد الكبيرة من الضيوف، ويكون فيه موقدٌ للنار أو ما يسمى "الوجار" لإعداد القهوة والشاي، ويختلف من حيث المساحة، حسب مكانة صاحب المكان. فكلما كبر الوجار، كبر مقام صاحبه، لكثر عدد ضيوفه وزواره. وهو عبارة عن فتحة دائرية أو مربعة، مجوفة إلى الخارج، توقد فيه النار للتقليل من الدخان. وقد عرف الوجار من قديم الزمان، وخاصة في بيوت الشعر عند البدو، وكذلك الحاضرة عندما يشيدون المباني الطينية، يهتمون بتشييد المشب لاستقبال الضيوف وتجهيز القهوة العربية. ويعمل بداخل المشب وجار من الطين، ورفوف لحمل أدوات القهوة، ومستلزمات المشب في "الكمار" وهو المكان الذي توضع فيه الدلال والأباريق والتمر الذي يقدم للضيوف بالإضافة لوجود أبواب صغيرة يوضع بها الهيل والسكر والشاي والبخور والزعفران ونحوه، وعادة ما يتولى الرجال مهمة عمل القهوة للضيوف.

وترتبط الضيافة بالمجالس، حيث إنها تقليد معروف عند السعوديين منذ عصر الدولة الأولى، ففي ذلك يقول ابن بشر عن الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود: "وأما سيرته للضيف فَذُكر لي أن خازنه يخرج لضيفه كل يوم خمسمئة صاع من البر والأرز، وكان المضايفي الموكل بالضيف يدعو أضيافه للعشاء من بعد الظهر إلى بعد العشاء الآخرة". وقد أشارت بعض المصادر إلى طريقة الضيافة بشكل عام في عصر الدولة السعودية الأولى من خلال ما أوردته عن الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود، حيث كان الإمام سعود يقدم الوجبات الرئيسة التي تتكون بشكل رئيس من اللحم والأرز والبرغل والتمر. وتتم الضيافة في حجرة مخصصة لاستقبال الضيوف والترحيب بهم وهي المجلس. وعندما يوجد ضيوف مدعوون لتناول الطعام تكون هناك عناية خاصة كما هو حاصل في مناطق الدولة السعودية كافة، فلكبار السن ورجال العلم تقدير واحترام، لذا فهم يوضعون في صدر المجلس، ويُبدأ بهم عند تقديم القهوة والشاي، وحينما يكون الطعام جاهزًا يُدعى الضيوف ويُبدأ بالأكبر ورجال العلم. ونظرًا إلى عدم انتشار صنابير الماء في ذلك الوقت أو لاقتصار وجوده في داخل البيت، يقوم أحد أبناء الداعي بحمل الماء في يده اليمنى، في حين يحمل في يده اليسرى طشتًا صغيرًا (إناء دائري نحاسي)، ويمر على الضيوف وهم في المجلس بادئًا بصدر المجلس.

وفيما يخص مجالس القضاء، فكان منوطاً بالقضاء الشرعي، وكان بعض أئمة الدولة السعودية الأولى يقومون بدور القضاة في تلك الفترة، ولا تعرف عندهم المحاكم بشكلها الحاضر. وكانت صفة المجالس القضائية في تلك الفترة متشابهة إلى حد كبير في جميع مناطق الدولة السعودية الأولى حيث إن غالب القضاة والعلماء يتم إرسالهم من الدرعية أو تعلموا فيها. وكانت صفة هذه المجالس أن يجلس القاضي للخصمين في المسجد أو في منزله، ويستمع إلى حجة كل من الطرفين، المدعي والمدعي عليه، ثم يحكم بينهما. ومن أشهر القضاة في تلك الفترة أبناء الشيخ محمد ابن عبدالوهاب، والشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الحصين، والشيخ أحمد بن حسن بن رشيد من قضاة المدنية المنورة، والشيخ عثمان بن شبانه في عسير.

وهناك مجالس علمية يعقدها بعض العلماء بشكل جماعي ليلاً، للتدارس في بعض العلوم الشرعية، مثل: التفسير، فقد كان الشيخ عبدالله بن فايز أبا الخيل يقرأ مع جماعته أجزاء من القرآن الكريم تصل إلى عشرة أجزاء يراجع خلالها بعض التفاسير، مثل تفسير البيضاوي، وتفسير البغوي. ومن المتبع أحياناً قراءة دروس في الفرائض، أو السيرة النبوية بعد صلاة العشاء، وكان يسمح بحضورها للراغبين في الاستماع. مثل عثمان بن عبدالمحسن أبا حسين الذي أُرسل للبادية لتعليمهم. وحسين بن غنام الذي كانت له مجالس علمية بعد كل صلاة في المسجد الحرام. ولم تقتصر هذه المجالس على العلماء الكبار، إنما كان لتلاميذهم أو طلاب العلم مجالس تعم بالنقاشات والمباحثات والمذاكرة، في أحد البيوت حيث القهوة والشاي، أو التمر واللبن. ويداوم علماء الأحساء على التنزه في النخيل، لأن لأكثرهم مزارع خارج البلد، فإذا صلوا العصر، اجتمعوا في إحدى المزارع حتى صلاة المغرب، يستمتعون بالماء والخضرة، وفي أثناء ذلك بحث ومناقشة في الأدب والعلم خاصة ويتبادلون الأحاديث ويرددون الأشعار.

ولم تقتصر المجالس على الرجال في عهد الدولة السعودية الأولى، فهذه غالية البقمية التي كان مجلسها محراباً للنضال ومنبراً للأنفة والمقاومة، وقد كان زوجها الشيخ حمد بن عبدالله بن محي، عامل الدولة السعودية الأولى على مدينة تربة البقوم، فبعد وفاة زوجها، أصبحت تجتمع بزعماء القبيلة وتناقشهم في الأمر في المجلس في قصر زوجها، لتوجيه قادة الجيش والمرابطين، واستطاعت تحريك همم قومها وأبناء بلدتها لدحر القوات التي أرسلها محمد علي باشا في محاولة للقضاء على الدولة السعودية الأولى.

كسوة الكعبة

الكعبة المشرفة هي بيت الله وقبلة المسلمين، ولكسوة الكعبة أهمية كبيرة للمسلمين على مرور السنين ومن العصور الإسلامية كانت كسوة الكعبة المشرفة من المظاهر المهمة خلال موسم الحج وقد تعددت أشكالها وألوانها، فقد كساها رسول الله ﷺ بالثياب اليمانية المخططة بالأبيض والأحمر.

يتم تغيير الكسوة في موسم الحج، وتكون فيها فتحات للحجر الأسود والركن اليماني، وكالستار على باب الكعبة.

كانت تصنع كسوة الكعبة في مصر وكانت باللون الأسود وعليها كتابات بخيوط ذهبية ومزركشة بالفضة.

أما في عهد الدولة السعودية الأولى عندما تم توحيد مكة المكرمة تحت الحكم السعودي في عهد الإمام سعود الكبير، فقد أمر الإمام سعود الكبير بصناعة الكسوة في الدولة فتم حياكتها.

فقد حج سنة ١٢٢١هـ ولأول مره في عهد الدولة السعودية كسيت الكعبة المشرفة بكسوةٍ من القز الأحمر الفاخر، ثم بعد ذلك أصبحت تُكسى بالديباج والقبلان الأسود وكسوة بابها بالحرير المطرز بالذهب والفضة، كان الإمام سعود الكبير في كل سنة يحج يكسو الكعبة المشرفة بكسوة جديدة.

كانت كسوة الكعبة تصنع في الأحساء وترسل إلى مكة المكرمة من عام ١٢٢١هـ حتى عام ١٢٢٧هـ، لشهرة أهاليها بإتقان ومهارة فن الحياكة كما أنها كانت معروفة بأنها الأفضل والأجود، ووصف ابن جحاف اليمني كسوة الكعبة (ولما نزل سعود إلى البيت أمر بأن تُنزع كسوته، وكسا الكعبة عباءة حساوية قيلانية، وهي من أفخر ما عندهم).

استمرت كسوة الكعبة خلال عهد الملك عبدالعزيز وتميز بأمره ببناء مصنع للكسوة في مكة المكرمة الذي ما زال حتى اليوم يصنع الكسوة للكعبة المشرفة.

المنقية في عصر الدولة السعودية الأولى

اعتاد أبو عبد الله أن يعقد مساء كل يوم ثلاثاء من كل أسبوع جلسةً قصيرة، يقص فيها على أولاده بعض الحكايات المتعلقة بتاريخ بلادهم؛ ليعزز ثقافتهم الوطنية، ويمارس هوايته المفضلة في سرد القصص.

وفي أحد الأسابيع كان يقرأ كتاباً، فاستوقفته عبارة في إحدى الصفحات، كانت تقول: " وقد كوَّن سعود من أعظم شجعان قومة وأشهر مغاويرهم حرساً خاصاً يسمى المنقية...".

تفاجأ أبو عبد الله بهذه المعلومة، فعلى الرغم من ثقافته الواسعة بأخبار الدولة السعودية الأولى وحكاياتها، إلا إنه لتوه يسمع بهذه المنقية، لذا قرر البحث في المصادر عنها وعن سبب تسميتها، والمبدأ الذي تم على أساسه اختيار المنتسبين إليها، والهدف الذي سعى إليه الإمام لتحقيقه من ورائها، ووجد في أحد المصادر ما يجيب عن أسئلته، ويزوده بمعلومات متكاملة عنها، فأعجب بما قرأ، وفكر كيف يحولها إلى قصة يرويها لأولاده.

وفي مساء يوم الثلاثاء تجمع الأولاد حول أبيهم، وهم في لهفة لسماع قصة جديدة من قصص والدهم المثيرة، فسألهم قائلا: من منكم يعرف معنى كلمة منقية؟

فأجاب أحدهم: المنقية تعني المختارة بعناية.

فقال الأب: أحسنت يا بني، وحكايتنا الليلة ستكون عن فرقة عسكرية انتقى الإمام سعود بن عبدالعزيز أفرادها بنفسه، وفق شروط معينة، ولهذا عرفت بين الناس باسم "المنقية"، والآن دعوني أرويها لكم على لسان أحد فرسانها، لتكون أسهل لكم على فهمها.

فقال أكبر الأبناء: كلنا آذان صاغية يا أبي.

اعتدل الأب في جلسته، ثم قال:

كانت الحياة في قريتنا جميلة، وكان الجميع يعيش في رخاء وأمن في ظل أئمة الدولة السعودية، فمنذ أن سعى الإمام محمد بن سعود إلى توحيد البلاد ونشر الأمن ونبذ التفرقة، ونحن نعيش ثمار ذلك، وبعد وفاته سار ابنه الإمام عبدالعزيز على نهجه وخطاه، فتوسع في توحيد مناطق أخرى، ثم حل عهد الإمام سعود الذي نعيش تحت ظلاله.

وذات يوم كنت في مزرعتي، أركب خيلي وأتمرن على المبارزة مع ابن عمي، ونتبارى على هدف نحاول إصابته ببنادقنا، وبعد أن تعبنا جلسنا تحت ظل نخلة نستظل بظلها ونتناول تمرها، إذ قال لي ابن عمي:

أراك ماهرا في إصابتك للهدف، وبارعا في ركوب الخيل.

قلت له: لا يخفى عليك يا ابن عمي أني كنت مقاتلا مع جنود الدولة ضد أعدائها ومن يحاول زعزعة الأمن فيها.
سكت ابن عمي قليلا، ثم قال: سمعت أن الإمام سعود بن عبد العزيز يعمل حالياً على تكوين فرقة عسكرية من أعظم شجعان القوم ومغاويرهم وعزم على توطينهم في الدرعية؛ ليكونوا على مقربة منه، ولا استبعد أبداً أن تكون ضمن اختياراته، لما عرف عنك من شجاعة وقوة.

وبالفعل تحقق ما توقعه ابن عمي إذ جاءني بعد أسبوع مبعوث من الإمام يدعوني للحضور إلى قصره بالدرعية، فلبيت الدعوة، وامتثلت أمامه أنا وبقية الفرسان الذين تمت دعوتهم وكان عددنا يقارب الـ ٣٠٠ رجل، فقال لنا: إني اصطفيتكم لتكونوا حرساً خاصاً، وقوة احتياطية مجهزة أبعث بها إلى الجيوش لتسندهم ساعة حاجتهم في الحرب، ومن يقبل منكم سأتكفل بمؤنة أسرته، وسأوفر له أفضل أنواع الخيول وأجود الأسلحة.
وافقتُ انا وجل من حضر معي لأمره وعدنا لديارنا لإحضار عوائلنا، ولما عدنا إلى الدرعية وفَّر الإمام لكل واحد منَّا سكناً وأمده وأسرته بمؤنة عام كامل مكونة من القمح والتمر والسمن، وهي في زماننا نعمة تقدر بأجل الأثمان، وأخبرنا بأنه اوجب موظفيه على دفعها لنا سنوياً، كما منح كل واحد منا فرساً أصيلة، وكساها بلباس مصنوع من الصوف المحشو؛ حتى لا تخترق السيوف والرماح جلودها، وأخيراً قام بتجهيزنا بأجود أنواع الأسلحة المتوافرة في ذلك الوقت، وهي سيوف وبنادق وبعض الخناجر.
شاركنا مع الإمام في كل الغزوات التي قادها بنفسه، فكان النصر فيها حليفنا، وذاع صيتنا بعد ذلك في كل الديار المجاورة، وأصبح ذكرنا مرعبا لكل الخصوم.
بقيت المنقية اسما بارزاً في تاريخ الدولة السعودية العسكري ودليلاً على التنظيم الكبير لتلك الدولة واهتمامها بالتفاصيل الدقيقة في حماية أراضيها ومواطنيها.

المرأة في عصر التأسيس

رسمة ليوليوس أويتنج
لإمرأة من شمال الجزيرة العربية

عند الحديث عن الدولة السعودية الأولى (١١٣٩هـ-١٢٣٣هـ/ ١٧٢٧م-١٨١٨م) وقيام ذلك الصرح السياسي الذي غير مجرى التاريخ ترد إلى الأذهان تلك الأحداث والمواقف البطولية، فتبرز لدى القارئ شخصيات تاريخية وسياسية كان لها الأثر الكبير في وضع ذلك الأساس والنهج الذي تسير عليه المملكة العربية السعودية. وإن كان للرجال دور البطولة في ساحات المعارك خارج الأسوار، فإن للنساء دور البطولة في بناء المجتمع داخل الأسوار.

دور المرأة في المجتمع

لعل من بين تلك النساء التي ذكرها المؤرخون بأنها ذات عقل ودين ومعرفة، موضي بنت سلطان أبو وهطان من آل كثير من بني لام، زوجة الإمام محمد بن سعود. ولدت في أوائل القرن الثاني عشر الهجري/ أوائل القرن الثامن عشر الميلادي.

وإضافةً إلى نظرتها الثاقبة ورؤيتها الحكيمة، يبدو أن موضي بنت أبو وهطان كانت متدينة تحب الإحسان إلى المساكين ونفع عموم المسلمين.ولعل الإمام عبد العزيز بن محمد حين بنى وقف مسجد وسبالة موضي في حي الطريف، كان يستذكر أعمال موضي الجليلة ويريد لها أن تستمر. وقد خصص هذا الوقف لخدمة الزائرين من مختلف الطبقات كطلاب العلم والتجار وغيرهم من خارج المدينة، حيث وضع فيه أماكن لاستقبال الضيوف والدارسين في تلك الحقبة.

ومن النساء اللائي سجلن دوراً بطولياً في مجتمع الدولة السعودية الأولى، تلك المرأة التي كان لها دورٌ بارزٌ في تلك الحقبة، وهي غالية بنت عبدالرحمن، من قبيلة البقوم التي تقطن في تربة وهي من بادية ما بين الحجاز ونجد. ذكر جوهان لودفيج بوركهارت في مذكراته أنها كانت أرملة لرجل كان من زعماء قبيلة البقوم، ومن المرجح أن يكون ميلادها في الربع الأخير من القرن

الثانـي عشـر الهجـري/ الربـع الأخيـر مـن القـرن الثامـن عشـر الميـلادي. أشـار بوركهـارت إلـى أنهـا سـيدة معروفـة بسـداد الـرأي، والمعرفـة الدقيقـة بأمـور الحـرب، وشـؤون الباديـة التـي تحيـط بهـا.
كانـت غاليـة البقميـة مـن مناصـري الدولـة السـعودية الأولـى ومؤيديهـا، وقـد سـخرت ثروتهـا وأملاكهـا لخدمـة المدافعيـن عـن الوطـن والتصـدي لحمـلات الدولـة العثمانيـة المعتديـة. كمـا عرفـت أيضـاً بالكـرم، وكان بيتهـا مقصـداً للمحتاجيـن والفقـراء وملجـأً لرجـالات الدولـة السـعودية الأولـى المخلصيـن.
ومـا أن نجحـت الدولـة السـعودية الأولـى بتوحيـد غـرب الجزيـرة العربيـة لحدودهـا حتـى ارسـلت الدولـة العثمانيـة المعتديـة عـدة حمـلات عـام (١٢٢٦هـ-١٨١١م) وعـام (١٢٢٨هـ-١٨١٣م) اسـتطاعت قبائـل المنطقـة وزعمائهـا وأعيانهـا فـي التصـدي لهـا وكان لغاليـة دور فـي دعـم تلـك الجهـود.
كمـا أن هنـاك بعـض الأمثلـة للعـادات والتقاليـد الاجتماعيـة لـدى المـرأة فـي الدرعيـة، فقـد كان للمـرأة دور اجتماعـي بـارز فـي تحمـل الكثيـر مـن أعبـاء الحيـاة.
وقـد اهتمـت الدولـة السـعودية الأولـى بدعـم المـرأة فقـد كان الإمـام عبدالعزيـز بـن محمـد يحـرص علـى أن تُرفـع إليـه حوائـج النسـاء، خاصـة الأرامـل، فـإذا اشـتد الغـلاء يخصـص لهـن مـن الأرزاق مـا يسـد حاجتهـن ويكفيهـن. وكان إذا مـات الرجـل جـاء أبنـاؤه إلـى الإمـام عبـد العزيـز، فيعطيهـم عطـاء جزيـلاً، وأحيانـاً يكتـب لهـم مخصصـاً ماليـاً يصـرف لهـم باسـتمرار.

بعض الأسماء المتداولة في الدرعية

مـن أسـماء الفتيـات المتداولـة آنـذاك: الجوهـرة، العنـود، لطيفـة، هيـا، غاليـة، هيفـاء، البنـدرى، رقيـه، طرفـة، موضـى، هيلـة، نـورة، حصـة، سـارة، غزيّـل. وقـد انتشـرت فـي نجـد عـادة تصغيـر الأسـماء، مثـل فاطمـة (فطيمـة، فطـوم) نـورة (نويـر، النـوري) عائشـة (عاشـة، عويشـة).حصة (حصيصـة)، منيـرة (منيِّـر)، خديجـة (خـدوج) .

الشـجـــــــــاعة

رُبِّيـت المـرأة فـي الدرعيـة وربَّـت أبناءهـا علـى الشـجاعة، فهـي مصـدر فخـر واعتـزاز بالنسـبة لهـا، فالمصـادر التاريخيـة تشـير إلـى أن المـرأة تشـارك الرجـل أحيانـاً وتنافسـه فـي إجـارة الخائـف، ويسـمى ذلـك العـرف فـي نجـد بـ"الدخالـة"، حيـث تقـوم المـرأة بحمايـة الدخيـل سـواء دخـل عليهـا فـي بيتهـا أو فـي مرعاهـا

الكرم والصبر وحسن التدبـير

ومـن أبـرز العـادات والتقاليـد لـدى المـرأة الكـرم، ومـن أبـرز الأمثلـة للنسـاء اللاتـي اشـتهرن بكرمهـن وإيوائهـن لعابـري السـبيل بيـن تلـك جليلـة بنـت الأميـر عبدالمحسـن بـن سـعيد الدرعـي، حيـث أقامـت اسـتراحات وخانـات للحجـاج الماريـن بحجـر اليمامـة ليرتاحـوا بهـا مؤقتـاً مـن عنـاء السـفر ويتـزودون مـن الطعـام والشـراب. ولـم تكتـف جليلـة بـأن أمضـت عمرهـا فـي إكـرام العابريـن والماريـن باليمامـة؛ بـل أرادت أن يبقـى أثرهـا إلـى مـا بعـد وفاتهـا، فجعلـت تلـك الخانـات التـي أنشـأتها وقفـاً للـه عـز وجـل فـي عـام ٩٦٠هـ/ ١٥٦١م، وقـد عُـرف هـذا الوقـف باسـم (خـان جليلـة)، وقـد حـرف اسـمه عبـر الزمـن إلـى (خـان شـليلة)، ثـم (خنشـليلة) حاليـاً، وهـي المنطقـة الواقعـة شـرق منفوحـة .

الـسكـن

اعتـادت الزوجـة بـأن تكـون هـي المتصرفـة فـي شـؤون البيـت. ويكـون وضـع السـكن مبنيـاً علـى حالـة الـزوج الماديـة، وعـادة مـا تكـون الأعمـال المنزليـة لـدى نسـاء الدرعيـة متشـابهة، حيـث يقمـن بتنظيـف البيـت وترتيبـه وغسـل الملابـس وحياكتهـا، كذلـك تربيـة بعـض المواشـي والدجـاج والطيـور والاسـتفادة منهـا، وإرضـاع صغـار الماشـية وجمـع الحطـب وتقطيعـه مـن أجـل إعـداد الطعـام.

الأطعمة في الدرعيـة

تعـد نسـاء الدرعيـة الأطعمـة باعتبـار ذلـك مـن واجباتهـن تجـاه الـزوج والأسـرة، ومـن المأكـولات الرئيسـية فـي نجـد والدرعيـة مـا يلـي:

- الحنطـة: وهـي طعامهـم الرئيسـي، حيـث تجـرش أو تطحـن، ثـم تطبـخ كالأرز، وقـد تدهـن بالدهـن. والثريـد ويكـون مصنـوع مـن الخبـز، ويضـاف إليـه اللحـم أو السـمن أو غيـره، وقـد ذكـر الريكـي أن الإمـام عبدالعزيـز بـن محمـد كان يفضـل أكلـه.

- الجريشـة: وهـي أكلـه شـعبية تعـد عـن طريـق طحـن حبـوب الحنطـة أو القمـح بـأداة مصنوعـة مـن الأحجـار، تشـبه الرحـى تسـمى المجراشـة: وهـي نفـس الرحـى ولكـن تكـون أخـف منهـا حيـث تقـوم بتكسـيره وجرشـه فقـط .

- الأرز: وقـد كان يفضلـه الإمـام سـعود بـن عبـد العزيـز أكثـر مـن الحنطـة، حيـث كان طعامـه هـو وابنائـه، وقـد أحضـر طهـاة لـه فـي بيتـه مـن الاحسـاء والقطيـف يعـدون لـه أنـواع أخـرى مـن الأطعمـة مثـل: اللحـوم المقليـة، والطيـور المحشـية، والحلويـات الخبيصيـة بالسـكر والبلـوج.

والخبـز والعصيـدة واللحـم بأنواعـه يعـد مـن أهـم الأطعمـة فـي نجـد عامـة سـواء كان مسـلوقاً أو مشـوياً أو مطبوخـاً. وكذلـك يقمـن بإعـداد السـمن واللبـن والتمـر، وبعـض البهـارات المختلفـة مثـل الفلفـل إذ يقمـن بتيبيسـه ثـم طحنـه وخلطـه مـع الليمـون الجـاف ومـن ثـم اسـتخدامه لإضفـاء نكهـة فـي بعـض المأكـولات. ومـن التقاليـد المتعـارف عليهـا فـي نجـد ان المـرأة لا تـأكل مـع الرجـال حتـى يفرغـوا مـن الأكل، وعـادة يشـاركهن الفتيـات والصبيـان الذيـن لـم يبلغـوا بعـد.

أزياء النساء في الدرعية

تُسـتخدم فـي الدرعيـة المنسـوجات القطنيـة لصنـع ملابـس الأهالـي حيـث كانـت الصناعـات اليدويـة فـي مراحلهـا البدائيـة، فكـن نسـاء الدرعيـة يلبسـن عـادة نوعيـن مـن الثيـاب: الأول ثـوب او قميـص يسـمى الكربـاس وهـو مصنـوع مـن القطـن، ويفضلـن اللونيـن الأخضـر والأسـود، ويجلـب لهـن مـن نواحـي الأحسـاء والقطيـف والبحريـن وجوانـب اليمـن. والثانـي ثـوب مصنـوع مـن الحريـر عالـي الجـودة بألـوان متعـددة. وقـد ذكـر الريكـي فـي كتابـه لمـع الشـهاب أن الإمـام عبـد العزيـز بـن محمـد كان يُلبـس زوجاتـه الكربـاس الأسـود، كمـا يلبسـن أيضـاً الخـز الأحمـر الـذي يجلـب لهـن مـن أطـراف حلـب وبغـداد. كذلـك مـن الأزيـاء لـدى نسـاء الدرعيـة ونجـد العبـاءة القيلانيـة وتلبـس عـادة عنـد الخـروج أو عنـد الضيافـة، وهـي تصنع بنسـبة محـدودة فـي الدرعيـة والاحسـاء، ولكنهـا فـي الغالـب تجلـب مـن العـراق. كمـا يلبسـن الحريـر الهنـدي الملـون الـذي تبلـغ قيمتـه أحيانـاً عشـرين ريـال.

وقد لبسن زوجات الإمام سعود بن عبد العزيز الحرير الهندي المذهب بجميع ألوانه، ففي فصل الشتاء يلبسن البز، وهو من أجود أنواع الحرير الذي يجلب من الشام، وفي فصل الصيف يلبسن البز.
ويتزين نساء نجد في الغالب بالحلي المرصع بالجواهر النفيسة مثل اللؤلؤ والياقوت والفيروز، فقد كان حلي زوجات الإمام عبد الله بن سعود الجواهر من الياقوت واللؤلؤ ونادراً ما يتزين بالذهب. وقد يلبسن النساء الخلاخل في اقدامهن. ومن زينة النساء ايضاً الكحل والحناء حيث تصبغ به الأظافر وقبضة اليد، وترفع شعورهن بالضفائر المزينة باللؤلؤ والجواهر، ويتطيبن بعطر مصنوع من المسك والعنبر.

دور المرأة الثقافي

لقد تهيأت للدرعية بصفتها عاصمة الدولة عوامل جذب سياسية وعلمية واقتصادية وغيرها ساهمت في زيادة عدد سكانها، وقد كان الجانب العلمي من أكثر جوانب الجذب فيها، مما أسهم بوجود تعليم تثقيفي مبني على التلقين -إن صح التعبير- في الدرعية.
أشارت بعض المصادر والمراجع إلى تعليم المرأة في الدرعية، مبينة حرص أئمة الدولة السعودية الأولى على تثقيفهن وتعليمهن أصول الدين، إذ قام الإمام محمد بن سعود ببناء مسجد كبير في الدرعية تلقى فيه دروساً على الرجال والنساء صباحاً ومساءً. وقد واصل أئمة الدولة بعد الإمام محمد بن سعود تثقيف العامة خصوصاً النساء، حيث بنى الإمام عبدالعزيز حول مسجد البجيري مجمعاً جعل فيه قسماً للنساء يلقي فيه الفقهاء دروس العلم والمعرفة. فهناك من نساء الدرعية من تعلمن القراءة والكتابة، ونبغن في العلم، وأتقن الخط.

المرأة والشعر

عاصرت المرأة في تلك الحقبة تغيرات سياسية واجتماعية حاسمة حركت مشاعر الشاعرات، فشاركن بالبيان الرجال الذين يخوضون الحروب بالسنان، ولعل من أبرز الشاعرات اللاتي حفظت لهن قصائد حماس وفخر بالغزاة والفرسان الشاعرة موضي بنت سعد بن عبد الله الدهلاوي، أسهمت بشعرها الحماسي في تحفيز وحثّ المدافعين للصمود امام قوات القوات العثمانية المعتدية في حصار الرس وقد قالت تلك القصيدة.

هيه يا راكبٍ حمرا ظهيره ..... تزعج الكور نابية السنام
سر وملفاك للعوجا مسيره ..... ديرة الشيخ بلّغه السلام
ياهل الحزم يا نعم الذخيره ..... ان لفاكم من الباشه علام
ادعو الله ولا تدعون غيره ..... واعرفوا ما من الميتة سلام
عند سوره نخلّي كالمطيره ..... لي تحالى الردي حلو المنام
في يدينا السيوف اللّي شطيره ..... تنزع الروس وتقص العظام
والفرنجي سريعات الذخيره ..... تلفظه مثل سيقان النعام

دور المـرأة الاقتـــصـادي

تبلـور الوضـع الاقتصـادي للمـرأة فـي الدرعيـة علـى سـد الحوائـج وتوفيـر الضروريـات علـى الرغـم مـن وجـود بعـض الصناعـات والمهـن الرجاليـة والمنتجـات الزراعيـة التـي أسـهمت فـي ازدهـار التجـارة والاقتصـاد محليـاً وخارجيـاً، مثـل صناعـة البنـادق وبعـض الأسـلحة المحـلاة بالذهـب والفضـة، وبيـع التمـور والألبـان والصناعـات الحرفيـة والجلديـة وبعـض المنسـوجات القطنية والصوفيـة والملابـس وغيرهـا وبيعهـا فـي الأسـواق. وقـد كان السـوق فـي الدرعيـة "سـوق الموسـم" عبـارة عـن دكاكيـن أو مباسـط صغيـرة، وقـد أشـار ابـن بشـر فـي كتابـه (عنـوان المجـد فـي تاريـخ نجـد) إلـى ازدهـار التجـارة والبيـع والشـراء فـي الدرعيـة فـي عهـد الإمـام سـعود بـن عبـد العزيـز، وذكـر بـأن هنـاك موسـم للرجـال فـي جانـب وموسـم للنسـاء فـي جانـب. كمـا وضعـن بعـض النسـاء دكاكيـن صغيـرة فـي منازلهـن لبيـع بعـض الاحتياجـات اليوميـة، وبعضهـن حملـن بضائعهـن علـى رؤوسـهن ومـررن علـى بيـوت الميسـورين لبيـع منتجاتهـن، وقـد عرفـن هـؤلاء النسـاء المتجـولات بـ"الدلالـة أو الجلابـة". ومـن الأنشـطة الاقتصاديـة التـي زاولتهـا المـرأة الزراعـة، ولكـن فـي نطـاق محـدود لأن بعـض الأمـور تكـون مـن اختصـاص الرجـل كالحـرث والسـقي وغيرهـا. وقـد زاولـت المـرأة أيضـاً فـي الدرعيـة خياطـة الملابـس مـن المنسـوجات القطنيـة والصـوف المسـتورد مـن المراكـز التجاريـة القريبـة. كذلـك اسـتفادت المـرأة مـن سـف الخـوص، حيـث يجمـع جريـد النخـل، ثـم يقـص ويفـرش علـى الأرض حتـى يجـف، ثـم تصنـع منـه العديـد مـن المنتجـات البدائيـة، مثـل: الزبـلان والمهـاف والمحـادر والمكانس وغيرهـا. ومـن الأعمـال التـي أدتهـا المـرأة لكسـب المـال جمـع الحطـب وتقطيعـه وبيعـه. وقـد قامـت المـرأة ببيـع بعـض البهـارات المختلفـة مثـل الفلفـل، إذ قمـن بتيبيسـه ثـم طحنـه وخلطـه مـع الليمـون الجـاف ثـم بيعـه.

الطراز المعماري في مناطق الدولة السعودية الأولى

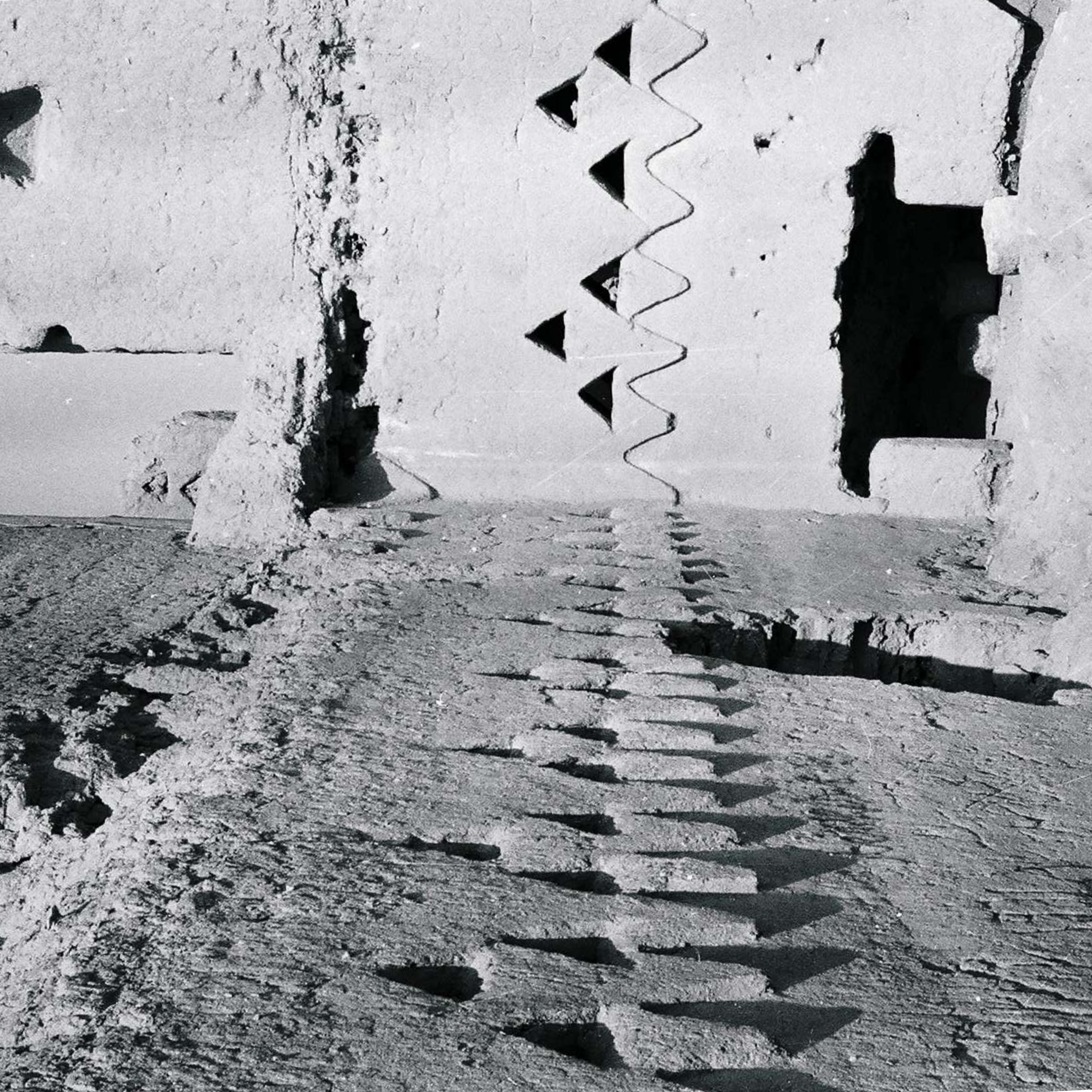

يتميز مجتمع الدولة السعودية بروابط أسرية واجتماعية متينة، وهو ما أكدته الشريعة وانتهجه الفرد المسلم إيمانًا منه بروح الأخوة والجماعة، فانعكس هذا على التصاميم المعمارية حيث اتسمت العمارة في الدولة السعودية الأولى بحفاظها على جوانب من الحشمة والخصوصية التي رافقت المبنى التقليدي في جميع أجزائه ابتداءً من مدخل البيت، والشبابيك المستورة.
واختلفت كل منطقة عن الأخرى في تصاميمها المعمارية بحسب بيئتها لذلك استفاد الإنسان في الجزيرة العربية من بيئته التي يعيش فيها فنجد أن غالبية تصاميم البيوت في عهد الدولة السعودية الأولى من الطين لتوافره في أرضها، فالطين هو المادة العربية الشائعة في البناء بالإضافة إلى اعتمادهم على المتوافر في بيئتهم الطبيعية سواء كانت حجرية أو نباتية.

وجرت العادة في البناء أن يتفق المالك مع البنائيين التقليديين المحترفين، وكان الاتفاق بينهم شفهياً، وقائماً على الثقة بينهم، أو بتعاون الجيران فيما بينهم، ويلقب الناس المحترف بالبناء "بالاستاد" اشتقاقًا من أستاذ، كما يوجد عدة ألقاب كل على حسب عمله، مثل: استاد البناء، واستاد النقوش، واستاد الجص، كذلك يوجد أناس مختصين بالطين وهم المسؤولون عن خلط الطين، أو نقله من مكان إلى آخر، بالإضافة إلى المساعدين الحرفيين.
ولو نظرنا إلى كيفية البناء في المنطقة الوسطى نجد أن البناء يعتمد على الطين، واللبن، والتبن، والحجارة، والأخشاب، والأثل، وجذوع النخل.

ويفضل أصحاب البيوت أن تكون النوافذ مفتوحة باتجاه الجهة الشمالية حتى يهب منها الهواء البارد أو جهة الشرق حتى يدخل نور الشمس وريح الصبا اللطيفة، أما في بناء القلاع والحصون الكبيرة فتحتاج إلى عروق في إنشائها.
كما تميز العمران في المنطقة الوسطى بالتجانس، وهو الميزة الثابتة والملازمة حيث إن تجانسها أكثر تماسكٍ من عمران تقليدي في أي منطقة في الجزيرة العربية، وما يميز هذا النوع من البناء هو الاستقلالية وفصل مكان غرف الأسرة عن غرف استقبال الضيوف.

زار البريطاني سادلير أراضي الدولة السعودية وتنقل في أنحائها، ووصل إلى وسطها في نجد، وزار منفوحة فوصف بيوت المنطقة قائلا: "البيوت هنا جيدة البناء، ويستخدم الناس الحجارة والطين في الإنشاء ويرتفع بعضها إلى طابقين، وكانت هذه البلدة محاطة بجدار (يقصد سور البلدة) وخندق.
وعلى الرغم من بساطة البناء المكون من الطين واللبن، إلا أن أهالي المنطقة استطاعوا بناء العديد من الأبراج والقلاع المرتفعة كما وصفها سادلير بقوله: " وصلنا إلى بحيرة تسمى الخبرة أو الغبرة تحيط بهذه البحيرة ثلاثة أبراج تستخدم في السابق سكناً للفلاحين في هذه المنطقة "، وعلى سبيل المثال من الأبراج الطينية الشهيرة في نجد: برج الشنانة الذي تأسس في عام ١١١١هـ/ ١٦٩٩م.

واشـتهرت الدرعيـة بالقصـور والمسـاجد،مثل: قصـر سـلوى (رمـز البطولـة)، ومسـجد الطريـف حيـث تميـزت تلـك المبانـي بجمـال التصاميـم المعماريـة النجديـة، وقـوة البنـاء، فتغنـى الشـعراء فـي تلـك الفتـرة بتلـك المبانـي، فقـال عبدالعزيـز بـن محمـد أبـو نهيـه وهـو أحـد سـكان الدرعيـة قصيـدة يرثـي بهـا الدرعيـة بعـد سـقوطها فـي عـام ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م، جـاء فـي أحـد أبياتهـا وصفـاً لقصـر سـلوى، ووصفـاً للمسـجد:

ما كن صار فيها للحكم منصى ولا قصر من يم الطريف رفيع
ولا شدت الركبان منها لغيرها ولا بركت فيها الطروش قطيع
ولا سوس للعلم فيها مدارس ولا مسجد من شمـــــالها وسيع

وقـد أبـدع البنـاؤون المحترفـون فـي إظهـار العناصـر الجماليـة الخارجيـة للمبانـي، كالأفاريـز (الحدايـر): وهـي عبـارة عـن خطـوط زخرفيـة ناتئـة ومثلثـة تحيـط بواجهـة البيـت، ومـن وظائفهـا حمايـة الجـدار مـن ميـاه الأمطـار، كذلـك الثقـوب المثلثـة التـي فـي الجـدار، ويسـمونها فـي اللهجـة النجديـة اللهـوج، ومفردهـا: لَهَـج، وهدفهـا المراقبـة والتهويـة والإضـاءة بشـكل متـوازٍ، والحقـاف وهـي الزخرفـة التـي تقـع فـوق الأفاريـز (الحدايـر)، والزرانيـق وهـي الركـن العلـوي مـن البيـت، والشـرف: وهـي زينـة السـطح.

أمَّـا التنسـيق المعمـاري فـي غـرب الدولـة السـعودية فيتشـابه أسـلوب البنـاء فـي مكـة مـع جـدة، فقـد بنيـت بيـوت مكـة مـن الحجـارة، وفـي تصاميمهـا المعماريـة فخامـة، ويتكـون بعضهـا مـن ثلاثـة طوابـق، ويزيـن بعضهـم مسـكنه بطـلاء أبيـض، والبعـض يفضـل الألـوان الداكنـة مـن الحجـارة، وتتميـز مسـاكنهم بنوافـذ عديـدة مطلـة علـى الشـوارع بالإضافـة إلـى رواشـين بـارزة مطلـة علـى الشـوارع، وكثيـر مـن هـذه الرواشـن أو المشـرفات تزخـرف بزخـارف منحوتـة وتطلـى بألـوان جميلـة جاذبـة، والتنسـيق المعمـاري فـي جـدة غيـر موحـد، فبعـض البيـوت يبنيهـا أصحابهـا مـن أحجـار كبيـرة مربعـة الشـكل، وبعضهـا يبنيهـا أصحابهـا مـن الحجـر المتبقـي، والسـطح يكـون أملسـاً مـن الناحيـة الخارجيـة، أمَّـا مـن الداخـل فيكـون مـن الطيـن، وفـي بعـض الأحيـان تبنـى الجـدران مـن الحجـر، وبعـض النـاس تضـع طبقـات مـن ألـواح الخشـب فـي الجـدار بديـلاً عـن تغطيـة الجـدار بالجبـس، فيتـرك الخشـب بلونـه الطبيعـي.

وتتكـون المنـازل فـي جـدة مـن طابقيـن، ولهـا نوافـذ كثيـرة صغيـرة كمـا فـي مكـة، ويضـع النـاس ديكـورات خشـبية مصنوعـة يدويًـا للنوافـذ فتعطيهـا شـكلًا جماليـاً جاذبـاً، وعنـد مدخـل كل منـزل يكـون هنـاك ردهـة أو صالـة فسـيحة يسـتقبل فيهـا الضيـوف، وتكـون الغـرف فـي الطابـق الأرضـي مرتفعـة عـن مسـتوى الأرض، وبذلـك يحـدث أن غالبيـة منـازل الحجـاز تكـون حـارة، باسـتثناء ردهـة المنـزل، يعتمـد النـاس علـى تجميـل منازلهـم علـى الأعمـال الشـبكية، و النوافـذ المنخفضـة، وتزيـن النوافـذ وذلـك بدهانهـا بألـوان مبهرجـة مـن الداخـل والخـارج، مـا جعـل " سـادلير " يبـدي إعجابـه بمبانـي جـدة عندمـا زارهـا، حيـث قـال: " لقـد كانـت جـدة بروعـة مبانيهـا وضخامتهـا لا تتسـع لهـذا العـدد الهائـل مـن الحجيـج" .

قصر الأمير عمر بن سعود (مقصورة عمر)

أمـا ضواحـي جـدة الخارجيـة، فهـي عبـارة عـن أكـواخ بناهـا أصحابهـا مـن البـوص والغـاب وأغصـان الأشـجار الأراك، وهـذه الأكـواخ التـي تطـوق المدينـة مـن الداخـل عبـارة عـن بنايـات مـن الحجـر.

وقـد تنوعـت وتعـددت مسـاكن البنـاء فـي جنـوب الجزيـرة العربيـة، ومـن أنماط البنـاء فيهـا: العشـاش القبابيـة فهي عبـارة عن عشـاش لهـا قواعـد مـن الحجـر قائمـة علـى شـكل بيضـوي مسـقوفة بجـذوع الأشـجار وأغصانهـا، ومغطـاة بالجلـود المدبوغـة أو بالأشـرعة الموثوقـة بالحبال.

ومـن الأنـواع أيضًـا يعتمـد فـي البنـاء علـى وضـع أسـاس مـن الحجـر، ثـم يوضـع التبـن المتبقـي مـن القمـح، وقـد تصـل طوابـق المنـزل إلـى خمسـة طوابـق، كمـا تعـرف سـمات مسـاكن الأبنيـة فـي بعـض بلـدان الجنـوب بالبنـاء علـى السـطح الصخـري مباشـرة، ونتيجـة لكثـرة الصخـور الجبليـة فـإن الجـدران الصخرية تسـتغل كجـزء مكمـل للجـدران البنائيـة التـي يبنونها، أو تسـتغل السـطوح الصخريـة واسـتوائها لبنـاء مسـاكن حجريـة لهـم.

أمـا بعـض الأسـقف فتبنـى مـن الخشـب والطيـن، حيـث تسـتعمل أخشـاب الأثـل أو الطلـح أو العرعـر حسـب المتوافـر فـي بيئتهـم، فتوضـع هـذه الأخشـاب متعارضـة، ثـم تـرص عليهـا بعـض مـن حـزم شـجر العرفـج ويفـرش عليهـا صمـغ مجلـوب مـن الأشـجار، أمـا الأسـقف فطريقتهـا واحـدة فـي كل أنـواع البنـاء، فالنـاس يعتمـدون فـي البنـاء مـن الحجـر المجلـوب مـن الجبـال بعـد تهذيبهـا، ثـم تثبـت هـذه الحجـارة بالطيـن فـوق بعضهـا بعضـاً بالطيـن، أمـا الجـدران الخارجيـة للمسـاكن فنجـد أن لهـا أنواعـاً فـي البنـاء فبعضهـا مـن الحجـر الخالـص، وبعضهـا مـن الطيـن الخالـص، والآخـر مـن الحجـر والطيـن.

وعلـى سـبيل المثـال فـي هـذا النـوع مـن البنـاء بالحجـارة مسـجد طبـب الـذي أمـر ببنائـه الإمـام سـعود بـن عبدالعزيـز بـن محمـد فـي عـام ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م-١٨٠٦م فـي قريـة طبـب، فهـذه القريـة تميـزت بأبـرز التصاميـم المعماريـة الجاذبـة التـي يغلـب علـى مسـاكنها الحجـارة بهندسـة معماريـة جاذبـة، حيـث بنـي المسـجد مـن الحجـارة والأخشـاب، وسـقفه مـن الأخشـاب، كمـا يوجـد بـه عـدد مـن الأقـواس الداخليـة، والخارجيـة، ولا يـزال هـذا المسـجد قائمـاً إلـى يومنـا هـذا، بـل أصبحـت هـذه القريـة مـن المعالـم الجاذبـة للسـياح فـي جنـوب المملكـة العربيـة السـعودية، فتـم تجديـد هـذا الإرث التاريخـي بوضعـه القديـم فـي نفـس التصاميـم المعماريـة الرائعـة .

تتشـابه شـمال الدولـة السـعودية ووسـطها فـي البنـاء، والتصاميـم المعماريـة فقـد بنيـت البيـوت مـن الطيـن، وبعضهـا مسـاكنها تتكـون مـن طوابـق علويـة، وكثيـر مـن هـذه البيـوت لهـا نـوع مـن الأبـراج، وحصـون، وقصـور، مثـل قلعـة الجـوف القلعـة الرئيسـة للمدينـة حيـث بنيـت علـى أرض مرتفعـة علـى شـكل مربـع لهـا أسـوار مرتفعـة، وأسـوار ذات شـرفات، تتاخمهـا أبـراج دائريـة ومربعـة ليـس لهـا نوافـذ بـل ثقـوب للرمـي.

عكسـت البيئـة الطبيعيـة المحيطـة بالمنطقـة نمـط العمـارة فـي المنطقـة الشـرقية، بالإضافـة إلـى تأثيـر البيئـة المناخيـة فـي الأنمـاط المعماريـة لذلـك نجـد اختـلاف المـواد المسـتخدمة مابيـن السـاحل والداخـل، ففـي المـدن السـاحلية اسـتفاد البنـاؤون مـن الصخـور البحريـة، فـي حيـن اعتمـدت المـدن الداخليـة البعيـدة عـن البحـر علـى الحجـر الجيـري المسـتخرج مـن الأرض، بالإضافـة إلـى الصخـور المجلوبـة مـن التـلال والمرتفعـات لوضعهـا فـي الأساسـات، كمـا اسـتخدموا اللبـن المجفـف

أحد بيوت جدة التاريخية

مسجد طبب

المضـاف إليـه التبـن، أمـا الأسـقف فيسـتخدمون جـذوع النخيـل فـي بنائهـا لكثرتهـا عندهـم، كذلـك اسـتخدمت مـادة الجـص بشـكل واسـع فـي تكسـية الجـدران الطينيـة مـن الداخـل والخـارج بقدرتهـا علـى امتصـاص كميـة مـن رطوبـة الجـو، أمـا الشـبابيك فقـد اعتمـد السـكان علـى نمطيـن مـن العمـارة، الأسـلوب الأول المتوافـق مـع الظـروف المناخيـة، كالأجـواء السـاحلية شـديدة الرطوبـة فـكان واضحًـا بتعـدد الشـبابيك الخارجيـة والفتحـات وكثرتهـا لدخـول الهـواء، والأسـلوب الثانـي للمناطـق الداخليـة البعيـدة عـن السـاحل فتتأثـر بالأجـواء الجافـة، مـا جعلهـم يقلصـون أعـداد الشـبابيك مـع مراعـاة اتجـاه هـذه الشـبابيك بشـكل يتناسـب مـع حركـة الريـح

مـن أبـرز القصـور التـي عكسـت نوعيـة البنـاء فـي تلـك الفتـرة فـي المنطقـة الشـرقية والتـي برهنـت علـى وجـود فنـون العمـارة العريقـة بالأحسـاء قصـر محيـرس الـذي أمـر ببنائـه الإمـام سـعود بـن عبدالعزيـز بـن محمـد، ليكـون قلعـة حربيـة تحمـي أهالـي الاحسـاء حيـث كانـت القصـور والحصـون فـي المنطقـة الشـرقية تتشـابه مـع التصاميـم المعماريـة فـي نجـد، فشـيدت باسـتخدام الطـوب، واللبـن، مـع كميـات كبيـرة مـن الحجـارة، ويسـتخدم الخشـب فـي إنشـاء القبـاب، والأقـواس، والجـدران المفرغـة، والمشـربيات، وكانـت تلـك القصـور والحصـون ذات أشـكال معماريـة ضخمـة وبسـيطة فـي نفـس الوقـت، ومظهرهـا بشـكل عـام مريـحٌ وملائـمٌ للمنـاخ والظـروف المحليـة السـائدة .

وعنـد التحـدث عـن الأثـاث، فقـد اسـتفاد الأهالـي فـي عهـد الدولـة السـعودية الأولـى مـن بيئتهـم المحيطـة بهـم، سـواء فـي الجنـوب، أو الحجـاز، أو المنطقـة الوسـطى والشـرقية، فـإن الإنسـان قديمًـا يحـاول الاسـتفادة ممـا يسـتطع تطويعـه مـن المـواد المتوافـرة فـي بيئتـه، كالاسـتفادة مـن جلـود المواشـي، أو الأشـجار، والنخيـل، فعلـى سـبيل المثـال الأبـواب والنوافـذ لمسـاكنهم فنجـد أنهـا مصنوعـة مـن بيئتهـم الطبيعيـة المحيطـة بهـم أي مـن خشـب الطلـح، والعرعـر حيـث تفصـل إلـى شـرائح وتصنـع منهـا الأبـواب، والنوافـذ ثـم تنحـت وتزخـرف، والفـرش التـي تسـتخدم للنـوم

قصر محيرس بالأحساء

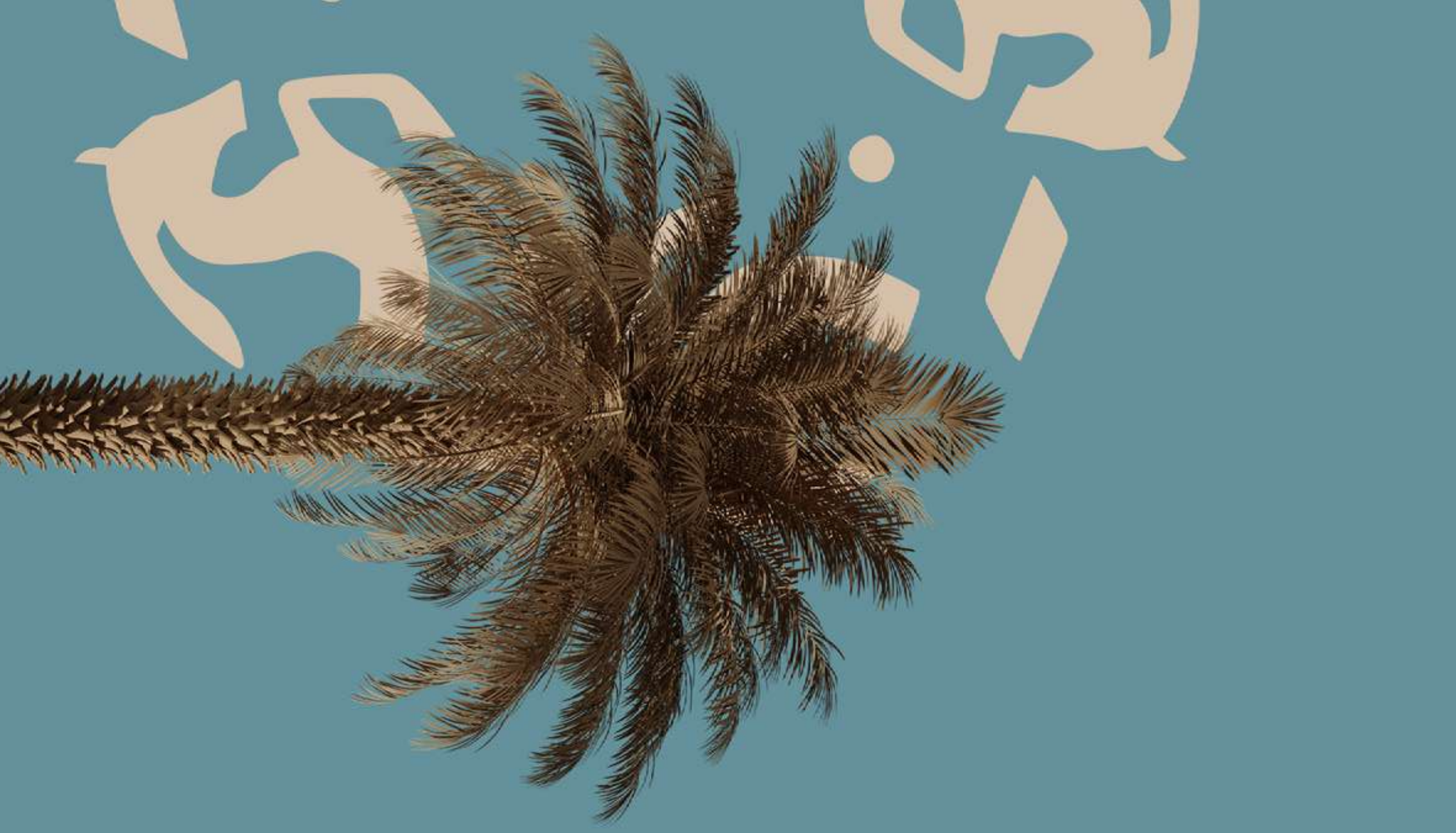

التأسيس
في كلمات القيادة

الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود

" لقـد ملكـتُ هـذه البـلاد التـي هـي تحـت سـلطتي باللـه ثـم بالشـيمة العربيـة، وكل فـرد مـن شـعبي هـو جنـدي وشـرطي، وأنـا أسـير وإياهـم كفـرد واحـد، لا أفضـل نفسـي عليهـم ولا أتبـع فـي حكمهـم غيـر مـا هـو صالـح لهـم حسـبما جـاء فـي كتـاب اللـه وسـنة رسـوله ﷺ".

الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود

"تولينـا حكـم المملكـة العربيـة السـعودية...معتزين بهـذا التـراث المجيـد الـذي ورثنـاه كابـراً عـن كابـر، والـذي أسـس علـى تقـوى اللـه وطاعتـه، دسـتوره القـرآن الكريـم، وعمـاده سـنة محمـد ﷺ، فعلـى أسسـه نحـن ماضـون" .

الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود

"إن إيمـان هـذا الشـعب باللـه، وتماسـكه وتفانيـه فـي خدمـة وطنـه والكفـاح فـي سـبيل اسـتقلاله وحريتـه هـو السـبيل الـذي أوصـل هـذا الشـعب وهـذا البلـد الكريـم إلـى ماهـو عليـه الآن".

الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود

"اسـتطاع الملـك عبدالعزيـز وبفضـل اللـه أن يؤسـس هـذا الكيـان الكبيـر، ليعيـد لـه الأمـن بمعاييـر يعـز علـى الآخريـن الوصـول إليهـا، ويحقـق لشـعبه أفضـل مسـتويات الحيـاة الإنسـانية المرفهـة والمسـتقرة، حتـى أصبحـت بلادنـا مضـرب الأمثـال فـي العـزة والكرامـة والتقـدم والازدهـار".

الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود

" قامت الدولة السعودية الأولى منذ أكثر من قرنين ونصف على الإسلام، وعلى منهاج واضح في السياسة والحكم والدعوة والاجتماع".

الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود

" إن بلادنا ولله الحمد شهدت منذ تأسيسها على يد الموحد الملك عبدالعزيز -يرحمه الله - نهضة حضارية شاملة، استهدفت الإنسان السعودي في عيشه وعمله وأمنه وصحته وتعليمه".

خادم الحرمين الشريفين
الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود

"نعتـزّ بذكـرى تأسـيس هـذه الدولـة المباركـة فـي العـام ١١٣٩هـ (١٧٢٧م)، ومنـذ ذلـك التاريـخ وحتـى اليـوم؛ أرسـت ركائـز السـلم والاسـتقرار وتحقيـق العـدل.

وإن احتفاءنـا بهـذه الذكـرى؛ هـو احتفـاءٌ بتاريـخ دولـة، وتلاحم شـعب، والصمـود أمـام كل التحديـات، والتطلـع للمسـتقبل. والحمـد للـه علـى كل النعـم".

صاحب السمو الملكي
الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز

"لدينـا عمـق تاريخـي مهـم جـداً موغـل بالقـدم ويتلاقـى مـع الكثيـر مـن الحضـارات.

الكثيـر يربـط تاريـخ جزيـرة العـرب بتاريـخ قصيـر جـداً، والعكـس أننـا أمـة موغلـة فـي القـدم".

دارة الملك عبدالعزيز
KING ABDULAZIZ FOUNDATION
FOR RESEARCH AND ARCHIVES

وزارة الثقافة
Ministry of Culture